IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E) : 2707 – 5648 II ISSN (P) : 2707 – 563X
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
المجلد 3 , العدد 1, حزيران 2022

آياتٌ مِنْ سُورَةِ النَّجمِ دراسةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

أ. د. فاخر جبر مطر[1]

المستخلص

أقسَمَ اللهُ سبحانَهُ وتَعالى بالنَّجمِ عندَ سقوطِهِ ، وأنَّ الرَّسولَ الكريمَ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) لم ينحَرِفْ عن طريقِ الهدايةِ وما صارَ غَوِيًّا بل هو رشيدٌ وما يتكلَّمُ بالقرآنِ تبعًا لهواه ، وما هذا القرآنُ إلاَّ وحيًا يوحيه اللهُ سبحانَهُ وتعالى إليهِ عَنْ طريقِ جبريلَ (عليهِ السَّلامُ) الذي كانَتْ هيأَتُهُ حسنةً ، فَاسْتَوَى ظاهِرًا للنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) على هيأَتِهِ الَّتي خَلَقَهُ اللهُ تعالى عليْهَا، ثُمَّ اقترَبَ جبريلُ (عليهِ السَّلامُ) مِنَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) ثُمَّ ازدادَ قُربًا مِنْهُ ، فكانَ قُربُهُ منهُ بمقدارِ قَوْسَيْنِ أوْ هُوَ أقربُ ، فَأَوْحَى جبريلُ إلى عبدِ اللهِ محَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) مَا أَوْحَى ، ومَا كَذَبَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) مَا رَآهُ بِبَصَرِهِ . وسورةُ النَّجمِ تؤكدُ تحقيقَ أَنَّ الرسولَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) صادقٌ فيما يُبَلِّغُهُ عَنِ اللهِ تعالى وأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَمَّا ادَّعوهُ من اتِّهاماتٍ باطلةٍ . وإثباتُ أَنَّ القرآنَ وَحْيٌ مِنْ عندِ اللهِ بواسطةِ جبريلَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) .

الكلمات المفتاحية : النجم ، الوحي ، البلاغة

انتساب الباحث
[1] كلية الكوت الجامعة، العراق، واسط، 52001
[1]Fakher658@yahoo.com

[1] المؤلف المراسل

معلومات البحث
تأريخ النشر : حزيران 2022

Verses from Surat An-Najm / Analytical Study

Fakher Jabur Matar [1]

Abstract

This research highlights the blessed surah (A chapter of The Holly Quran) which is the one of The Holly Quran chapters, An-Najm. The researcher notices that it begins with an oath by An-Najm (Star) which approves the honesty of the most honorable prophet Mohammed (God`s blessing and peace be upon him and his family).

The Surah talks about the prophet Mohammed`s miracle, AL-Mi`raj (Ascension which is the prophet Mohammed`s midnight journey to The Seven Heavens).

The Surah reminds people that they should believe in God who is the one, then talks about idols, which are worshiped (false) by polytheists instead of Allah, and proves the nullity of these idols and whole deities other than Allah, he exalted.

Keywords: star, revelation, eloquence

Affiliation of Author
[1] Kut University College, Iraq, Wasit, 52001
[1]Fakher658@yahoo.com

[1] Corresponding Author

Paper Info.
Published: June 2022

المقدمةُ :

ابتدأتِ السُّورَةُ بالقسمِ بـــــ (النَّجمِ) على صِدْقِ النَّبيِّ الأكرمِ محمَّدٍ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وَسَلَّمَ) ، و تَحَدَّثَتْ عن موضوعِ المعراجِ الَّذي كانَ معجزتَهُ (صـــلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَـــلَّمَ) الَّذي رأى فيهِ عجـائبَ وغرائبَ في ملكوتِ اللهِ ، وذكّرتِ النَّاسَ بما يجبُ على الخَلْقِ مِنْ إيمانٍ وتصـــديقٍ باللهِ تعالَى وحدَهُ ، مِنْ قولِهِ تعالى : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَـــلَّ صَـــاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) إلى قولِهِ تعالَى : (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) .

تَلاهَا الحديثُ عَنِ الأوثانِ الَّتي عَبَدَهَا المشركونَ مِنْ دونِ اللهِ، وَبَيَّنَتْ بطلانَ تلكَ الآلهة وكل آلهة من دون الله تعالى ، من قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) إلى قوله تعالى : (ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى) .

اقتصرَ البحثُ : على الآياتِ (1-18) سورة النجم وهي :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى(2) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى(3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى(5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى(6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى(7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى(8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى(9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى(10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى(11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى(12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى(13) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى(14) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى(15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى(16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى(17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى(18).

أوَّلاً : أَهمِّيَّةُ البحثِ :

سورةُ النَّجمِ شأْنُهَا شأنُ السُّورِ المكيَّةِ الَّتي امتازتْ بموضوعاتِ أُصولِ الدِّينِ وأَركانِ الإيمانِ ومكارمِ الأَخلاقِ ونبذِ العاداتِ الجاهليَّةِ بأسلوبٍ يعتمدُ على قِصَرِ الفواصلِ والإيجازِ والقسمِ ، وتحقيقِ أَنَّ الرَّسولَ الكريمَ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) صادقٌ فيما يبلغُهُ عَنِ اللهِ سبحانَهُ وتَعالَى ، وأَنَّه مُنزَّهٌ عَمَّا ادَّعوهُ . وإثباتُ أَنَّ القرآنَ وَحيٌ مِنْ عندِ اللهِ بوساطةِ جبريلَ (عليهِ السَّلامُ).

ثانيًا : أهدافُ البحثِ :

مِنْ أَبرزِ أهدافِ البحثِ :

1- نفيُ اللهِ -عزَّ وجلَّ عَنْ رسولِهِ الكريمِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)- النطق عَنِ الهَوَى بالفعلِ المضارعِ الَّذي يفيدُ الاستمرارَ مِنَ الحاضرِ إلى المستقبلِ ، فَهُوَ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) منفيٌّ عنهُ الضَّلالُ والغوايَةُ في السلوكِ والعملِ فيما مَضَى وفي الحاضرِ والمستقبلِ.

2- وحدانيةُ اللهِ تَعالَى الَّذي هُوَ يُحْيِي ويُميتُ ، وأَنَّهُ إليهِ المُنْتَهَى والمصيرُ ، وأَنَّهُ وحدَهُ هُوَ الَّذي خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكرَ والأُنْثَى .

3- معرفَةُ معراجِ الرَّسولِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) وما رآهُ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبْرَى ، وعجائبِهِ العُظمَى في الملكوتِ الأَعْلَى ، عندَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى ، الَّتي عندها جنَّة المَأْوَى .

4- بيانُ أَنَّ الوَحْيَ الإلاهِي الَّذي نَزَلَ على النَّبِيِّ الكريمِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) هُوَ الكلامُ الصَّادِقُ الَّذي لاَ يأتيهِ الباطلُ مِنْ بينِ يَدَيْهِ ولاَ مِنْ خَلْفِهِ .

ثالثًا : مُشكلَةُ البحثِ :

تَتَجَسَّدُ مشكلَةُ البحثِ في طبيعَةِ حادثَةِ المعراجِ ومَا وَقَعَ للرَّسولِ الكريمِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في الرحلةِ السَّماويَّةِ مِنَ المعجزاتِ الكُبْرَى .

تحليل سورة النجم :

- **سَبَبُ النُّزُولِ :**

هُوَ قولُهُ عزَّ وجلَّ : (هُوَ أعلَمُ بِكُم إذ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرضِ). (النَّجم :32) قِيلَ : كانَتْ اليهودُ تقولُ : إذا هَلَكَ لَهُمْ صَبِيٌّ صَغيرٌ هُوَ صِدِّيقٌ ، فَبَلَغَ ذلكَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) فقالَ : كَذَبَتْ يهودُ ، مَا مِنْ نسمةٍ يَخلُقُها اللهُ في بطنِ أمِّهِ إلاَّ أنَّهُ شقيٌّ أو سعيدٌ ، فأنزلَ اللهُ تَعالَى عِنْدَ ذَلِكَ هذِهِ الآيةَ (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ في بُطُونِ أُمَّهَاتِكُم) (النجم : 32)... إلى آخرِها. وقد نزلَتْ سورةُ النَّجم حتى تؤكِّد للمشركينَ أنَّ اللهَ وحدَهُ مَنْ يعلمُ الغيبَ ، وأنَّهُ لا يعلمونَ شيئًا عَنِ المستَقْبَلِ والغَيْبِيَّاتِ ، حيثُ قالَ تَعالَى : (أَفَرَأَيتَ الَّذي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الغيبِ فَهُوَ يَرَى) (النجم : 34-35)... الآيات.

قيلَ : نزلَتْ في عثمان بن عفان كانَ يتصدَّقُ وينفقُ في الخيرِ، فقالَ لَهُ أخوهُ مِنَ الرضاعةِ عبدُ اللهِ بن أبي سرح : مَا هذا الذي تصنعُ ، يوشكُ أنْ لاَ يبقى لكَ شيئًا ؟ فقال عثمان: إنَّ لي ذنوبًا وخطايا وإنِّي أطلبُ بما أصنعُ رضا اللهِ سبحانَهُ وتعالى وأرجو عفوَهُ ، فقالَ لَهُ عبدُ اللهِ : أعطني ناقتَكَ برحلِهَا وأنا أتحمَّلُ عنكَ ذنوبَكَ كلَّهَا ، فأعطاهُ وأشهَدَ عليهِ وأمسَكَ عَنْ بعضِ ما كانَ يصنعُ مِنَ الصَّدقَةِ ، فأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالَى : (أَفَرَأَيتَ الَّذي تَوَلَّى وَأَعطَى قَليلاً وَأَكدَى) فعادَ عثمان إلى أحسنِ ذلكَ وأجملِهِ.

وقيلَ : نَزَلَتْ في الوليدِ بن المغيرةِ ، وكانَ قد اتَّبَعَ رسولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) على دينِهِ فَعَيَّرَهُ بعضُ المشركينَ ، وقالَ : لِمَ تركتَ دينَ الأشياخِ وضللتهم وزعمتَ أنَّهم في النَّارِ ، قالَ: إنِّي خشيتُ عذابَ اللهِ ، فضمنَ لَهُ إنْ هُوَ أعطاهُ شيئًا من مالِهِ ورجعَ إلى شِرْكِهِ أنْ يتحمَّلَ عنهُ عذابَ اللهِ سبحانَهُ وتعالَى ، فأعطَى الَّذي عاتبَهُ بعضَ ما كانَ ضَمِنَ لَهُ ، ثُمَّ بَخِلَ وَمَنَعَهُ ، فأنزلَ اللهُ تعالى هذِهِ الآيةَ .

وقولُهُ تعالَى : (وَأَنَّهُ هُوَ أَضحَكَ وَأَبكَى) . رُوِيَ عَنْ عائشةَ أنَّها قالَتْ : مَرَّ رسولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بقومٍ يضحكونَ ، فقالَ : لو تعلمونَ ما أعلمُ لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلاً ، فنزلَ جبريلُ (عليهِ السَّلامُ) بقوله: (وَأَنَّهُ هُوَ أَضحَكَ وَأَبكَى) ، فرجعَ إليهم فقالَ : ما خَطَوْتُ أربعينَ خطوةً حتى أتاني جبريلُ (عليهِ السَّلامُ) فقالَ : ائْتِ هؤلاءِ وقُلْ لهم: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : (وَأَنَّهُ هُوَ أَضحَكَ وَأَبكَى) (1).

- **تسميةُ السورةِ :**

سُمِّيتِ السُّورةُ بـ (النَّجمِ) لورودِ لفظِ النَّجمِ في الآيةِ الأُولى مِنَ السُّورةِ ذاتِها(2). وقالَ الطَّاهرُ بن عاشور (ت 1973م) في

تسميةِ السُّورَةِ : وَسَمَّوْهَا سورة (والنَّجمِ) بواوٍ بحكايةِ لفظِ القرآنِ الواقعِ في أوَّلِهِ ، وكذلكَ تَرْجَمَهَا البخاريُّ (ت 256 هـــــ) في التفسير، والترمذي (ت 279 هـ) في جامعِهِ (3).

- **هَلِ السورةُ مكيَّةٌ أو مدنيَّةٌ ؟**

السورةُ مكيَّةٌ (4). وفي روايةٍ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ (ت 68 هـــــ) وقتادةَ (ت 118 هـــ) أنَّ آيةً مِنْهَا نَزَلَتْ بالمدينةِ ، وهِيَ : (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) (النجم: 32) (5). وقالَ الطَّاهرُ ابن عاشور : سنَدُهُ ضعيفٌ ... ونُسِبَ إلى الحسنِ البصريِّ (ت 110 هـ) أنَّ السُّورَةَ كلَّهَا مَدَنِيَّةٌ وَهُوَ شُذُوذٌ (6).

قِيلَ : بَدَأَتِ السُّورَةُ بأسْلُوبِ قَسَمٍ " ، وَهُوَ أُسلُوبٌ يُرَادُ بِهِ تأكيدُ شَيءٍ لَدَى السَّامِعِ مِنْ أجلِ مَحْوِ أيِّ شَكٍّ في ذِهْنِهِ ، أوْ هُوَ أسلوبٌ يُرادُ بِهِ تأكيدُ المَعْنَى باستعمالِ ألفاظٍ دالَّةٍ على القَسَمِ أو اليَمِينِ . فقالَ تَعالَى : " والنَّجْمِ " فَأَقْسَمَ تَعالَى بالنَّجمِ تَعْظِيمًا لِهَذَا المَخْلُوقِ ، ليلفتَ انتباهَ البَشَرِ عليهِ فيتأمَّلُوهُ ويتأمَّلُوا خَلْقَهُ فيقودهُم إلى معرفةِ اللهِ تَعالَى وقدرتِهِ وعظمَتِهِ ويكونُ مِنْ معجزاتِ اللهِ الخالدةِ .

وهذهِ السُّورَةُ كما يَعْتَقِدُ بعضُ المفسرينَ نَزَلَتْ في شهرِ رمضانَ مِنَ السَّنةِ الخامسةِ للبعثَةِ. وقالَ بعضُهُم إنَّ هذهِ السورةَ هِيَ السُّورةُ الأُولى الَّتي نَزَلَتْ فيها سجدَةٌ واجبةٌ بمكةَ (7).

وسورةُ النَّجم كونُهَا مكيَّةً تحملُ بينَ ثناياها وهيَ تبحثُ عن موضوعِ الرسالةِ في إطارِهَا العامِّ ، وعن موضوعِ الإيمانِ بالبعثِ والنشورِ شأنُ سائرِ السُّوَرِ المكيَّةِ . وقالَ صاحبُ الميزانِ السيد محمد حسين الطباطبائي (ت 1981 م) : " والسُّورةُ مكيَّةٌ بشهادَةِ سياقِ آياتِهَا ولاَ يصغى إلى قولِ بعضِهِم بكونِ بعضِ آياتِهَا أو كلِّهَا مدنيةً ، وقد قِيلَ: إنَّها أوَّلُ سورةٍ أعلَنَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بقراءتِهَا فقرأَهَا على المؤمنينَ والمشركين جميعًا " (8).

- **فضيلةُ تلاوةِ سورةِ النَّجمِ :**

قالَ الطبرسيُّ (ت 548 هـ) في مجمعِ البيان : في حديثٍ عن رسولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ): " مَنْ قرأَ سورةَ النَّجمِ أُعطِيَ مِنَ الأجرِ عشرُ حسناتٍ بعدَدِ مَنْ صَدَّقَ بمحمدٍ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) ومَنْ جَحَدَ بِهِ (9) .

وعَنِ الإمامِ الصَّادقِ (عليهِ السَّلامُ): مَنْ كانَ يدمنُ قراءةَ (والنَّجْمِ) في كلِّ يومٍ أو في كلِّ ليلةٍ عاشَ محمودًا بينَ النَّاسِ ، وكانَ مغفورًا لَهُ، وكانَ محبَّبًا بينَ النَّاسِ(10) .

القراءَةُ :

أمالَ حمزةُ (ت 156 هـ) والكسائيُّ (ت 189 هـ) وخلفٌ (ت 180 هـــ) أواخِرَ آياتِ هذهِ السورةِ كلَّهَا ، وجميعَ أشباهِهَا ، وقرأَ أهلُ المدينةِ وأبو عمرو (ت 154 هـــ) بينَ الفتحِ والكسرِ ، وإلى الفتحِ أقربُ ، وكذلكَ كلُّ سورةٍ آياتُها على الياءِ مثل سورةِ (طه)، (والشمس وضحاها والليل إذا يغشى) ، (والضُّحى)، وأشباهها ، وكل ما كان على وزن فَعْلَى أو فُعْلَى أو فِعْلَى في جميعِ القرآنِ ، فإنَّ أبا عمرو يقرؤُهَا بينَ الفتحِ والكسرِ أيضًا في روايةِ شجاع (ت 190 هـ) وأكثرُ الرواياتِ عن اليزيدي(ت 202هـ) والباقون يفتحون ويفخمون ، وابنُ كثير(ت 120 هـــ) وعاصم (ت 127 هـ) أشدُّ تفخيمًا في ذلكَ كلِّهِ (11).

قَرأَ الجمهورُ (قَابَ قَوْسَيْنِ) بالباءِ ، وقَرَأَ زيدُ بن علي(ت 122 هـ) (قَادَ) بالدَّالِ ، وهُوَ مثلُ القابِ . وقُرِئَ : قِيدَ وقِدَرَ(12).

وقُرِئَتْ : (مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) (النجم : 12) بتشديدِ الذَّالِ وتخفيفِهَا ، خَفَّفَهَا عاصمٌ ، والأعمشُ (ت 148 هـ) ، وشيبةُ (ت 130 هـ) ، ونافعٌ (ت 169 هـ) المدنيان ، وَشَدَّدَهَا الحسنُ البصريُّ ، وأبو جعفرٍ المدنيِّ (ت 130هـ) (13).

(أَفَتَمْرُونَهُ) ، و(أَفَتُمارُونَهُ) وقُرِئَتْ بالوجهينِ جميعًا، فَمَنْ قرأَ (أَفَتَمْرُونَهُ) فالمعنَى: أفتَجْحَدُونَهُ. ومَنْ قرأَ (أَفَتُمارُونَهُ) فمعناهُ أتجادلُونَهُ، في أنَّهُ رَأَى اللَّهَ – عزَّ وجلَّ - بقلبِهِ، وأنَّهُ رَأَى الكُبرَى مِنْ آياتِهِ بقلبِهِ ، وأنَّهُ رَأَى الكُبرَى مِنْ آياتِهِ (14) .

- **الإعرابُ :**

(والنَّجْمِ) : خفضٌ بواو القسمِ ، والتقديرُ : وربِّ النَّجمِ .

(إذا هَوَى) : في موضعِ نصبٍ ، أي : حينَ هَوَى ، وجوابُ القسمِ : (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُم ...) (15) . وأعربَ صاحبُ التفسيرِ الكاشفِ : (والنَّجمِ) : الواوُ للقسَمِ . وإذا : مُتَعَلِّقٌ بفعلِ القسمِ المحذوفِ .

(وَهُوَ بالأفقِ الأعلَى) : مبتدأٌ وخبرٌ ، والجملةُ حالٌ مِنَ ضميرِ فاسْتَوَى. و(نَزْلَةً) : منصوبةٌ على الظَّرفيَّةِ ؛ لأنَّهَا بمعنَى مَرَّةً .

(وإذْ يَغْشَى) (إذْ) : منصوبةٌ برآهُ (16).

(لَقَدْ رَأَى مِنْ آياتِ ربِّهِ الكُبْرَى) ، قِيلَ : الكُبْرَى مفعولُ رَأَى، أَيْ رَأَى الآياتِ الكُبْرَى والعُظْمَى الَّتي هِيَ بعضُ آياتِ رَبِّهِ ، أي حينَ رقي إلى السماءِ رَأَى عجائبَ الملكوتِ ، وتلكَ بعضُ آياتِ اللهِ . وقِيلَ : (مِنْ آياتِ) هُوَ في موضعِ المفعولِ ، والكُبْرَى صفةٌ لآياتِ رَبِّهِ ، ومثلُ هذا الجمعِ يُوصَفُ بوصفِ الواحدةِ ، وحَسَّنَ ذلكَ هنا كونُهَا فاصلةً (17) .

- **غرضُ السورةِ :**

غرضُ السـورَةِ تذكيرُ الأصـولِ الثلاثةِ : وحدانِيَّتُهُ تعالَى في ربوبيَّتِهِ ، والمَعادُ، والنُّبُوَّةُ ، فتبدأ بالنبوَّةِ فتصـدِّق الوَحْيَ إلى النبيِّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) وتَصِفُهُ ، ثُمَّ تَتَعَرَّضُ للوحدانيَّةِ ، فتنفي الأوثانَ والشـركاءَ أبلغَ النفيِّ ، ثُمَّ تَصِـفُ انتهاءَ الخَلْقِ والتَّدبيرِ إليهِ تَعالَى مِنْ إحياءٍ وإماتَةٍ وإضـــحاكٍ وإبكاءٍ وإغناءٍ وإقناءٍ وإهلاكٍ وتعذيبٍ ودعوةٍ وإنذارٍ، وتَخْتِمُ الكلامَ بالإشـــارةِ إلى المَعادِ والأمرِ بالسَّجدةِ والعبادَةِ (18) .

وذهبَ الطَّاهرُ ابن عاشـور إلى أنَّ أَوَّلَ أَغْرَاضِـهَا : تَحْقِيقُ أَنَّ الرَّسُولَ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) صَادِقٌ فِيمَا يُبَلِّغُهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَمَّا ادَّعَوْهُ.

وَإِثْبَاتُ أَنَّ الْقُرْآنَ وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِوَاسِطَةِ جِبْرِيلَ.

وَتَقْرِيبُ صِفَةِ نُزُولِ جِبْرِيلَ بِالْوَحْيِ فِي حَالَيْنِ زِيَادَةٌ فِي تَقْرِيرِ أَنَّهُ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ.

وَذَكَرَ جَزَاءَ الْمُعْرِضِـــينَ وَالْمُهْتَدِينَ وَتَحْذِيرَهُمْ مِنَ الْقَوْلِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ بِالظَّنِ دُونَ حُجَّةٍ.

وَإِبْطَالُ إِلَهِيَّةِ أَصْنَامِ الْمُشْرِكِينَ.

وَإِبْطَالُ قَوْلِهِمْ فِي اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ بَنَاتُ اللَّهِ وَأَنَّهَا أَوْهَامٌ لَا حَقَائِقَ لَهَا وَتَنْظِيرُ قَوْلِهِمْ فِيهَا بِقَوْلِهِمْ فِي الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُمْ إِنَاثٌ.

وَإِبْطَالُ قِيَاسِهِمْ عَالَمَ الْغَيْبِ عَلَى عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ ضَلَالٌ فِي الرَّأْيِ قَدْ جَاءَهُمْ بِضِدِّهِ الْهُدَى مِنَ اللَّهِ. وَذُكِرَ لِذَلِكَ مِثَالٌ مِنْ قِصَّةِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، أَوْ قِصَّةِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ.

وَإِثْبَاتُ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ (19) .

- **مِنْ بَلاَغةِ السُّورةِ :**

تَضَـــمَّنَتْ بعضُ الآياتِ مِنْ ســـورةِ النجمِ وجُوهًا مِنَ البيانِ والبديعِ ، منها :

1– الإبهامُ للتعظيمِ والتَّهويلِ في قولِهِ تعالَى : (فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) (النجم : 10) ومثْلُهُ : (إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) (النجم : 16) ، وكذلكَ : (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) (النجم :54).

2- السَّجعِ : استعملَ القرآنُ في هذِهِ السُّورةِ كلمةَ (ضِيْزَى) وهيَ كلمةٌ غريبةٌ غيرُ مألوفةٍ في الواقعِ ، وقد جاءَتْ في الآيةِ في مكانِهَا المناسبِ ، لأنَّهُ لا يسدُّ غيرُهَا مسدَّها، وذلكَ أنَّ سورةَ النَّجمِ كلَّهَا مسجوعةٌ على حرفِ الياءِ ، فقالَ تعالى : (والنَّجمِ إذا هَوَى مَا ضَـــلَّ صـــاحبُكُم ومَا غَوَى) (النجم : 1-2) ، وكذلكَ إلى آخرِ السُّـــورةِ ، وعندمَا ذَكَرَ الأصـــنامَ وقســـمةَ الأولادِ وما كانَ يزعمُهُ الكفَّارُ ، قالَ : (أَلَكُمُ الذَّكَرُ ولَهُ الأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْـــمَةٌ ضِـــيزَى) (النجم : 21-22) فجاءَتْ كلمةُ (ضِـــيزَى) على الحرفِ المســـجوعِ الذي جاءَتِ السُّورةُ كلُّهَا عليهِ ، وغيرُها لا يسدُّ مسدَّهَا .

3- المقابلةُ : قالَ تعالى في ســـورةِ النَّجمِ : (وأَنَّهُ هُوَ أَضـــحَكَ وأبكَى) (النجم : 43)، و(وأَنَّهُ هُوَ أَماتَ و أَحْيَا) (النجم : 44) ،(وأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجينِ الذَّكَرَ والأُنْثَى) (النجم : 45) فقد تَعَدَّدَ الطِّباقُ، ولهذا دخلَ في بابِ المقابَلَةِ ، وقد زادَ هذا الطباقُ حســنًا أنَّهُ أَتَى في معرضِ التَّسجيعِ الفصيحِ لمجيءِ المناسبةِ التَّامَّةِ في فواصلِ الآي.

4- الجناسُ في قولِهِ تعالَى : (والنَّجْمِ إِذَا هَوَى ... وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى) (النجم : 1-3) فالأولُ هو بمعنَى خَرَّ وسـقَطَ ، والثَّاني بمعنَى هَوَى النَّفسِ (20) .

- **معاني المفرداتِ :**

(النجمُ) : الثُّرَيَّا . وقالَ الرَّاغبُ الأصفهانيُّ (ت 502 هـــ): قِيلَ : أرادَ بِهِ الكوكبَ ، وإنَّمَا خَصَّ الهُوِيَّ دونَ الطُّلُوعِ ؛ فإنَّ لفظةَ النَّجمِ تدلُّ على طلوعِهِ ، وقِيلَ : أرادَ بـالنَّجمِ الثُّريَّا، والعربُ إذا أطلقتْ لفظَ النَّجمِ قصدَتْ بِهِ الثُّريَّا(21).

(إذا هَوَى) : الهُويُّ والنُّزُولُ والسُّـــقوطُ نظائرُ هَوَى يَهْوِي هَويًّا أو هُويًّا ، إذا غابَ . وقِيلَ : ويَعنِي نُزُولَهُ ... وفَسَّرَ النَّجمَ على وَجْهَيْنِ ، الأوَّلُ أرادَ بِهِ الكوكبَ ، والآخرُ : أرادَ بِهِ الثُّريَّا (22).

(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُم) : محمَّدٌ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ). أي مَا ضَـــلَّ محمَّدٌ عَنْ طريقِ الهدايَةِ ، ولاَ حَادَ عَنْ نهجِ الاســـتقامَةِ (23).

(وَمَا غَوَى) : الغَيُّ جَهْلٌ مِن اعتقادٍ فاســـدٍ ، وذلكَ أَنَّ الجهلَ قد يكونُ مِنْ كونِ الإنسانِ غيرَ مُعْتَقِدٍ اعتقادًا لاَ صـالحًا ولاَ فاسدًا ، وقد يكونُ مِن اعتقادِ شـــيءٍ فاسـدٍ ، وهذا النَّحوُ الثَّاني يُقالُ لَهُ غَيٌّ . قالَ تَعالَى: (مَا ضَلَّ صاحِبُكُم ومَا غَوَى) (24).

وَذَكَرَ صـــاحبُ الأمثلِ : أنَّ الضَّـــلالَةَ معناهَا مُطْلَقُ الجَهْلِ ، وعَدَمُ المعرفَةِ ، والغوايَةُ جَهْلٌ مَمْزُوجٌ أَوْ مَشُـــوبٌ بالعَقِيدَةِ الباطلَةِ (25).

(علَّمَهُ) : يَعْنِي جِبْرِيلَ (عليهِ السَّلامُ) (26).

(شَـــدِيدُ القُوَى) : وَصَـــفَ القوَّةَ بلفظِ الجَمْعِ وعَرَّفَهَا تعريفَ الجِنْسِ ، وهُوَ كثيرُ القُوَى عظيمُ القدرَةِ (27).

(ذُو مِرَّةٍ) المِرَّةُ القُوَّةُ ، وشِدَّةُ العَقْلِ أيضًا. ورجلٌ مَرِيرٌ ، أي قَوِيٌّ ذُو مِرَّةٍ .

والمِرَّةُ : قُوَّةُ الخَلْقِ وشِـــدَّتُهُ، والجَمْعُ : مِرَرٌ، وأَمْرارٌ: جمعُ الجمعِ . والمِرَّةُ : القُوَّةُ ، والأَصلُ في المِرَّةِ : الحَبْلُ يُفْتَلُ فَتْلاً شديدًا حتَّى يَقوَى ، فيقالُ : استمرَّ مريرُ فلانٍ ، أي مَضَـى في الأمرِ الَّذي

هُوَ قاصدٌ إليهِ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ وقوَّةٍ ، فالمرادُ بِذِي المِرَّةِ : ذُو القُوَّةِ وذُو مِرَّةٍ : جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) (28).

(فَاسْتَوَى) : اسْتَقَرَّ. وهُوَ اعتدالُ الشَّيءِ في ذاتِهِ (29).

(وَهُوَ بالأُفُقِ الأَعْلَى) : أُفُقُ الشَّمْسِ ، أي عِنْدَ مَطْلَعِهَا على صورتِهِ الَّتي خُلِقَ عليهَا فرآهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) وكانَ بحراءَ قد سَدَّ الأُفُقَ إلى المغربِ فَخَرَّ مَغْشِيًّا عليهِ وكانَ قَدْ سَأَلَهُ أَنْ يُرِيَهُ نفسَهُ على صورَتِهِ الَّتي خُلِقَ عليهَا فواعَدَهُ بحراءَ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ في صُورَةِ الآدَمِيِّينَ (30).

(ثُمَّ دَنَا) : قَرُبَ مِنْهُ (31) ، (فَتَدَلَّى) زادَ في القُرْبِ (32).

(فكانَ) مِنْهُ (قابَ) : قَدَرُ(قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) مِنْ ذلكَ، حَتَّى أَفاقَ وَسَكَنَ رَوْعُهُ. قالَ الزَّمخشريُّ (ت 538 هـ) : والْقَابُ والْقَيْبُ والقادُ والقَيْدُ والقَيْسُ : المِقْدَارُ (33).

(فَأَوْحَى) تَعَالَى (إلى عَبْدِهِ) جبريلَ (مَا أَوْحَى) جبريلُ إلى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) ولَمْ يذكُرِ المُوحِي تَفْخِيمًا لِشَأْنِهِ (34).

(مَا كَذَبَ) : بالتَّخفيفِ والتَّشديدِ ، أَنكرَ(35) (الفؤادُ) فؤادُ النبيِّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) (مَا رَأَى) ببصرِهِ مِنْ صورِ جبريلَ (36).

(أَفَتُمَارُونَهُ) : تُجادلُونَهُ وتغلبونَهُ (على مَا يَرَى) خِطابٌ للمشركينَ المُنْكِرِينَ رؤيةَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) لجبريلَ(37).

(وَلَقَدْ رَآهُ) على صُورَتِهِ . (نَزْلَةً) مَرَّةً (أُخْرَى) (38).

(عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى) لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ في السَّمواتِ وهِيَ شجرةُ نَبْقٍ عَنْ يمينِ العرشِ لاَ يَتَجَاوَزَهَا أحدٌ مِنَ الملائِكَةِ (39).

(عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَى) تَأْوِي إليهَا الملائكةُ وأرواحُ الشُّهداءِ والمُتَّقينَ (40).

(إذ) : حينَ (يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) مِنْ طيرٍ وغيرِهِ (41)، وإذْ : معمولةٌ لِرَآهُ.

(مَا زَاغَ البَصَرُ) : مِنَ النَّبِيِّ(صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) (42).

(ومَا طَغَى) : أي مَا مالَ بَصَرُهُ عَنْ مَرئيهِ المقصودِ لَهُ ولاَ جاوَزَهُ تلكَ الليلة (43).

(لَقَدْ رَأَى) فيها (مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبرى) العظام ، أي بعضها، فَرَأَى مِنْ عجائِبِ الملكوتِ رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أُفقَ السّماءِ ، وجبريل لَهُ ستمئةُ جناحٍ (44).

- **المعنى العام للسورة :**

{ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى } : (النجم : 1).

قالَ الطُّوسي (ت 460 هـ) : قولُهُ (وَالنَّجْمِ) قَسَمٌ مِنَ اللهِ تَعالَى. وقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ اللهَ تَعالَى لَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِمَا يَشاءُ مِنْ خَلْقِهِ ، وليسَ للعبادِ أَنْ يَحْلِفُوا إلاَّ بِهِ. وقالَ قومٌ : معناهُ وَرَبِّ النَّجْمِ ، فَحَذَفَ المضافَ وأَقامَ المضافَ إليهِ مقامَهُ . وفي معنَى (النَّجْمِ) هَا هُنَا ثلاثةُ أقوالٍ:

أَحدُهَا : قالَ مجاهدٌ (ت 104 هـ) : المرادُ بِهِ الثُّرَيَّا إذا سَقَطَتْ مَعَ الفَجْرِ.

الثَّاني : في روايةٍ أُخرَى عَنْ مجاهدٍ أَنَّ المُرَادَ بِهِ القرآنُ إذا نَزَلَ .

الثَّالثُ - قالَ الحسنُ : مَعْنَاهُ جَمَاعَةُ النُّجومِ .

(إذا هَوَى) : أي إذا سَقَطَ يومَ القيامَةِ كقولِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ) (الانفطار:2).

وقولُهُ (إذا هَوَى) قيلَ : معناهُ إذا هَوَى لِلْمَغِيبِ ودَلَّ على مَا فيهِ مِنَ العِبْرَةِ بتصريفِ مَنْ يَمْلِكُ طُلُوعَهُ وغُرُوبَهُ ، ولاَ يَمْلِكُ ذلكَ إلاَّ اللهُ تَعالَى. وقيلَ : كانَ القرآنُ ينزلُ نجومًا، وبينَ أَوَّلِ نُزُولِهِ وآخرِهِ عشرونَ سنةً - ذَكَرَهُ الفَرَّاءُ (207 هـ) وغيرُهُ . والنَّجمُ هُوَ الخارِجُ عَنِ الشَّيءِ بخروجِ المُنْتَشِيءِ عَنْهُ . والهَوَى مَيْلُ الطِّباعِ إلى مَا فيهِ الاستمتاعُ ، وهُوَ مقصورٌ، وجَمْعُهُ أهواءٌ ، والهواءُ الَّذي هُوَ الجَوُّ ، ممدودٌ وجَمْعُهُ أهويةٌ (45).

وقد فسَّرَ الطَّاهرُ ابن عاشور الآيَةَ الأُولى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) بقولِهِ : و (النَّجْمِ) : الكوكبُ ، أي الجرمُ الذي يبدُو للناظرينَ لامعًا في جوِّ السَّماءِ ليلاً.

أقسمَ اللهُ تعالَى بعظيمٍ مِنْ مخلوقاتِهِ دالٍّ على عظيمِ صفاتِ اللهِ تعالَى.

وتعريفُ (النَّجمِ) باللاَّمِ ، يجوزُ أَنْ يكونَ للجنسِ كقولِهِ: (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)(النحل: 16) وقولِهِ : (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) (الرحمٰن: 6). ويُحْتَمَلُ تعريفُ العهدِ... وقيلَ (النَّجمُ): الشِّعْرَى اليَمَانِيَّةُ وهيَ العُبُورُ ، وكانَتْ معظَّمَةً عندَ العربِ وعَبَدَتْهَا خُزاعةُ .

ويجوزُ أنْ يكونَ المرادُ بـ (النَّجمِ): الشهابَ ، وبهُوِيِّهِ : سُقُوطُهُ مِنْ مكانِهِ إلى مكانٍ آخَرَ. ... والقَسَمُ بـ (النَّجمِ) لِمَا في خَلْقِهِ من الدَّلالَةِ على عظيمِ قُدْرَةِ اللهِ تعالَى. ... وتقييدُ القَسَمِ بالنَّجمِ بوقتِ غروبِهِ لإشعارِ غروبِ ذلكَ المخلوقِ العظيمِ بَعْدَ أَوْجُهٍ في شرفِ الارتفاعِ في الأُفقِ على أَنَّهُ تسخيرٌ لِقُدْرَةِ اللهِ تَعالَى ... .

والوَجْهُ أَنْ يكونَ (إِذَا هَوَى) بَدَلَ اشْتِمَالٍ مِنَ النَّجْمِ ، لأَنَّ المُرَادَ مِنَ النَّجْمِ أحوالُهُ الدَّالَّةُ على قُدرةِ خالِقِهِ ومُصَرِّفِهِ ومِنْ أعظَمِ

أحوالِهِ حالَ هُويِّهِ ، ويكونُ (إذَا) اسمَ زمانٍ مجرَّدًا عَنْ معنَى الظرفيَّةِ في محلِّ جَرٍّ بحرفِ القَسَمِ ، وبذلكَ نتفادَى مِنْ إشكالِ طَلَبِ متعلَّقِ (إذَا) .... و العاملُ فيهِ مصدرٌ محذوفٌ تقديرُهُ : وهُويِّ النَّجمِ إذَا هَوَى ... والوجهُ أَنَّ (إذَا) قد انسلَخَ عَنْهُ مَعْنَى الاستقبالِ وصارَ للوقتِ المُجَرَّدِ ...

والهُوِيُّ : السُّقُوطُ ، أُطلِقَ هُنَا على غروبِ الكوكبِ ، اسْتُعِيرَ الهُوِيُّ إلى اقترابِ اختفائِهِ ، ويجوزُ أنْ يُرادَ بالهُوِيِّ : سُقُوطُ الشِّهابِ حينَ يلوحُ للنَّاظرِ أَنَّهُ يَجْرِي في أَديمِ السماءِ ، فَهُوَ هُوِيٌّ حقيقيٌّ ، فيكونُ قد اسْتُعْمِلَ في حقيقَتِهِ ومجازِهِ .

وفي ذِكْرِ (إذَا هَوَى) احتراسٌ مِنْ أَنْ يُتَوَهَّمَ المشركونَ أَنَّ في القَسَمِ بالنَّجمِ إقْرَارًا لعبادَةِ نَجْمِ الشِّعْرَى، وأَنَّ القَسَمَ بِهِ اعترافٌ بأَنَّهُ إِلَهٌ إذْ كانَ بعضُ قبائِلِ العربِ يَعْبُدُونَهَا فإِنَّ حالَةَ الغُرُوبِ المُعَبَّرَ عنها بالهُوِيِّ حالةُ انخفاضٍ ومَغِيبٍ في تَخَيُّلِ الرَّائِي ، لأَنَّهُم يَعُدُّونَ طلوعَ النَّجمِ أَوْجًا لشرفِهِ ويَعُدُّونَ غُرُوبَهُ حَضيضًا ، ولذلكَ قالَ اللهُ تعالَى: (فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ).[الأنعام: 76]... .

فيكونُ قولُهُ : (إذَا هَوَى) إشعارًا بأَنَّ النُّجومَ كُلَّهَا مُسَخَّرَةٌ لقدرَةِ اللهِ مُسَيَّرَةٌ في نظامٍ أَوْجَدَهَا عليهِ ولاَ اختيارَ لَهَا ، فليستْ أَهْلاً ، لأَنْ تُعْبَدَ فَحَصَلَ المقصودُ مِنَ القسمِ بِمَا فيها مِنَ الدَّلاَلَةِ على القدرَةِ الإلهيَّةِ مَعَ الاحتراسِ عَنِ اعتقادِ عبادَتِهَا (46).

وقالَ الرَّاغبُ : قِيلَ أرادَ بذلكَ أي بـــ (النَّجمِ) القرآنَ المنزَّلَ المنجَّمَ قدرًا فقدرًا، ويَعْنِي بقولِهِ: (هَوَى) نزولَهُ (47) .

ومناسبةُ القسمِ بـــ (النَّجمِ إذا هَوَى) ، أَنَّ الكلامَ مسوقٌ لإثباتِ أَنَّ القرآنَ وَحْيٌ مِنَ اللهِ مُنَزَّلٌ مِنَ السماءِ ، فشابَهَ حالُ نُزُولِهِ الاعتباريِّ حالَ النَّجمِ في حالةِ هويِّهِ مشابهَةً تمثيليَّةً حاصلةً مِنْ نُزُولِ شيءٍ مُنيرٍ إنارةً معنويَّةً نازلٍ مِنْ مَحَلِ رِفْعَةٍ معنويَّةٍ ، شُبِّهَ بحالةِ نُزُولِ نَجْمٍ مِنْ أعلَى الأُفُقِ إلى أسفلِهِ ، وهُوَ مِنْ تمثيلِ المعقولِ بالمَحْسُوسِ ، أَوِ الإشارةِ إلى مشابَهَةِ حالةِ نُزُولِ جبريلَ مِنَ السَّماواتِ بحالَةِ نُزُولِ النَّجمِ مِنْ أَعلَى مكانِهِ إلى أسفَلِهِ، أو بانقضاضِ الشِّهابِ تَشبيهُ محسوسٍ بمحسوسٍ، وقَدْ يُشَبَّهُونَ سُرْعَةَ الجَرْيِ بانقضاضِ الشِّهابِ (48).

وقال صاحبُ الميزانِ : قولُهُ تَعالَى:(والنَّجمِ إذا هَوَى) ظاهرُ الآيةِ أَنَّ المرادَ بالنَّجْمِ هُوَ مطلقُ الجرمِ السَّماويِّ المُضِيءِ وَقَدْ أَقْسَمَ اللهُ في كتابِهِ بكثيرٍ مِنْ خَلْقِهِ وَمِنْهَا عِدَّةٌ مِنَ الأَجرامِ السَّماويَّةِ كالشَّمْسِ والقَمَرِ وسائرِ السَّيَّاراتِ ، وعلى هذا فالمُرادُ بِهوِيِّ النَّجْمِ سُقُوطُهُ للغروبِ .

وَقِيلَ : المُرادُ بالنَّجْمِ القرآنُ لنزولِهِ نجومًا، وقِيلَ : الثُّرَيَّا، وقِيلَ : الشِّعْرَى ، وقِيلَ : الشِّهابُ الَّذي يُرْمَى بِهِ شياطينُ الجِنِّ لأَنَّ العربَ تُسَمِّيهِ نَجْمًا، وللهُوِيِّ مَا يُناسِبُ لكلٍّ مِنْ هذِهِ الأَقوالِ مِنَ المَعْنَى، لكنَّ لفظَ الآيةِ لاَ يُساعِدُ على شيءٍ مِنْ هذِهِ المَعَانِي (49).

لَقَدْ أَقسَمَ اللهُ تعالَى بالنُّجومِ إذَا غابَتْ، مَا حادَ محمَّدٌ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) عَنْ طريقِ الهدايَةِ والحَقِّ، ومَا خَرَجَ عَنِ الرَّشادِ ، بَلْ هُوَ في غايَةِ الاستقامَةِ والاعتدالِ والسَّدادِ ، وليسَ نُطْقُهُ صَادرًا عَنْ هَوَى نَفْسِهِ. ومَا القرآنُ ومَا السُّنَّةُ إلاَّ وَحْيٌ مِنَ اللهِ إلى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) (50).

{ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } (النجم : 2) :

قالَ الزَّمخشريُّ : يعني محمَّدًا (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ): والخطابُ لقريشٍ، وهُوَ جوابُ القسمِ ، والضَّلالُ : نقيضُ الهُدَى، والغَيُّ نقيضُ الرُّشدِ، أي: هُوَ مهتدٍ راشدٌ وليسَ كَمَا تزعمُونَ مِنْ نسبتِكُم إيَّاهُ إلى الضَّلالِ والغَيِّ ، ومَا أتاكُمْ بِهِ مِنَ القرآنِ ليسَ بمنطقٍ يَصْدُرُ عَنْ هواهِ ورأْيِهِ ، وإنَّمَا هُوَ وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ يُوحَى إليهِ . ويَحْتَجُّ بهذِهِ الآيةِ مَنْ لاَ يَرَى الاجتهادَ للأنبياءِ . ويُجَابُ بأَنَّ اللهَ تَعالَى إذَا سَوَّغَ لَهُمُ الاجتهادَ ، كانَ الاجتهادُ ومَا يَسْتَنِدُ إليهِ كلُّهُ وحيًا لاَ نُطْقًا عَنِ الهَوَى(51).

ويُفَسِّرُ صاحبُ الميزانِ هذِهِ الآيَةَ بقولِهِ : الضَّلالُ : الخُروجُ والانْحِرَافُ عَنِ الصِّراطِ المستقيمِ ، والغَيُّ خِلاَفُ الرُّشْدِ الَّذي هُوَ إصابَةُ الواقعِ . قالَ الرَّاغِبُ : الغَيُّ جهلٌ مِنِ اعتقادٍ فاسدٍ ، وذلكَ أَنَّ الجهلَ قَدْ يكونُ مِنْ كَوْنِ الإنسانِ غيرَ معتقدٍ اعتقادًا لاَ صالِحًا ولاَ فاسدًا، وَقَدْ يكونُ مِنِ اعتقادِ شيءٍ فاسدٍ ، وهَذَا النَّحوُ الثَّاني يُقالُ لَهُ غَيٌّ ، قالَ تعالَى: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى). والمُرادُ بالصَّاحِبِ هُوَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) (52).

والمَعْنَى : مَا خَرَجَ صَاحِبُكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ المُوصِلِ إلى الغايَةِ المطلوبَةِ ولاَ أَخطأَ في اعتقادِهِ ورأيِهِ فيها ، ويَرْجِعُ المعنَى إلى أَنَّهُ لَمْ يَخْطَئْ لاَ في الغايَةِ المطلوبَةِ الَّتي هِيَ السعادَةُ الإنسانِيَّةُ وَهُوَ عُبُودِيَّتُهُ تَعالَى، ولاَ في طَرِيقِهَا الَّتي تَنْتَهِي إِلَيْهَا(53).

وقالَ صاحبُ الأمثلِ : إنَّ اللهَ سبحانَهُ يُرِيدُ بهذِهِ العبارةِ الموجزَةِ أَنْ يَنْفِي كلَّ نوعٍ مِنْ أنواعِ الانحرافِ والجَهْلِ والضَّلالِ والخطإِ عَنْ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) وَأَنْ يَحْبِطَ مَا وجَّهَهُ أَعداؤُهُ إليهِ مِنَ التُّهَمِ في هَذَا الصَّدَدِ (54).

{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى } (النجم : 3) :

قالَ الفَرَّاءُ : يَقُولُ : مَا يَقُولُ هذا القرآنَ برأْيِهِ إنَّمَا هُوَ وَحْيٌ ، وذلكَ : أَنَّ قريشًا قالُوا : إنَّمَا يَقُولُ القرآنَ مِنْ تِلْقَائِهِ ، فَنَزَلَ تَكْذِيبُهُمْ (55).

قالَ الطبرسيُّ (ت 548 هـــ) : معناهُ : ولاَ يَتَكَلَّمُ بالقرآنِ ومَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْكُمْ عَنِ الهَوَى الَّذي هُوَ ميلُ الطَّبعِ (56) . وإلى مثلِ هَذَا المَعْنَى ذَهَبَ الزَّمخشريُّ فقالَ : ومَا أَتاكُمْ بِهِ مِنَ القرآنِ ليسَ بمنطقٍ يصـــدُرُ عَنْ هواه ورأيِهِ ، وإنَّمَا هُوَ وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ يُوحَى إليه (57) .

{ إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى } (النجم : 4) :

فَسَّرَ صاحبُ الميزانِ: قولَهُ تَعالَى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى): المُرادُ بالهَوَى هَوَى النَّفسِ ورأيِهَا، والنطقُ وإنْ كانَ مطلقًا وَرَدَ عليهِ النَّفيُ وكانَ مقتضاهُ نَفْيَ الهَوَى عَنْ مُطْلَقِ نُطقِهِ (صَـلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَـلَّمَ) لكنَّهُ لَمَّا كانَ خطابًا للمشـركِينَ وَهُمْ يَرْمُونَهُ في دعوتِهِ ومَا يَتْلُو عَلَيْهِم مِنَ القرآنِ بأَنَّهُ كاذِبٌ مُتَقَوِّلٌ مُفْتَرٍ على اللهِ سبحانَهُ كانَ المُرَادُ بقرينةِ المقامِ أَنَّهُ (صَـلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَـلَّمَ) مَا يَنْطِقُ فيمَا يَدْعُوكُم إلى اللهِ أَوْ فيمَا يَتْلُوهُ عَلَيْكُم مِنَ القرآنِ عَنْ هَوَى نفسِـهِ ورأيِهِ بَلْ ليسَ ذلكَ إلاَّ وحيًا يوحَى إليهِ مِنَ اللهِ سبحانَهُ (58).

وجَمَعَ صـاحِبُ الأمثلِ مَعْنَى الآيتينِ (3 ، 4) فقالَ : ثُمَّ تأْتِي الآيَةُ التاليةُ لِتُصَرِّحَ (إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) . فَهُوَ لاَ يقولُ شيئًا مِنْ نَفْسِهِ ، وليسَ القرآنُ مِنْ نسيجِ فِكْرِهِ ، بَلْ كُلُّ مَا يقولُهُ فَمِنَ اللهِ ، والدَّليلُ على هذا الادِّعاءِ كامِنٌ في نفسِـهِ . فالتَّحقيقُ في آياتِ القرآنِ يكشفُ بجلاءٍ أَنَّهُ لَنْ يستطيعَ إنسانٌ مَهْمَا كانَ عالِمًا وَمُفَكِّرًا – فكيفَ بالأُمِّيِّ الَّذي لَمْ يَقْرَأْ وَلَمْ يَكْتُبْ في محيطٍ مملوءٍ بالخرافاتِ – أنْ يأْتِي بكلامٍ غزيرِ المُحْتَوَى كالقرآنِ ، إِذْ مَا يزالُ بَعْدَ مُضِـيِّ القرونِ والعُهُودِ ملهمًا للأفكارِ ، ويمكنُهُ أَنْ يكونَ أساسًا لبناءِ مُجْتَمَعٍ صالِحٍ مُؤْمِنٍ سَالِمٍ (59).

وللشـيخِ ناصـرِ مكارمِ الشـيرازي حديثٌ طريفٌ في قولِهِ تَعـالَى: (وَمَـا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) أَنَّـهُ ليسَ خاصًّا بآياتِ القرآنِ بَلْ بقرينَةِ الآياتِ السَّابقَةِ يشمِلُ سُنَّةَ الرَّسولِ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) أيضًا وأَنَّهَا وفْقَ الوَحيِّ ؛ لأَنَّ هذِهِ الآيَةَ تقولُ بصـراحَةٍ (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى) ، يقولُ العلاَّمَةُ السـيوطِيُّ (ت 911 هـــ) في تفسيرِهِ الدُّرِّ المنثورِ(60) : أَمَرَ رسولُ اللهِ يومًا أَنْ تُوصَـدَ جميعُ الأبوابِ المشـرفَةِ على المسـجدِ – مِنْ بُيُوتِ الصَّـحابَةِ – سِوَى بابِ عليٍّ (عليهِ السَّـلامُ) فكانَ هذا الأمرُ عزيزًا على المسلمينَ حَتَّى أَنَّ حمزةَ عمَّ النَّبيِّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) عَتَبَ عليهِ وقالَ : كيفَ أُوصَـدْتَ أبوابَ عمِّكَ وأَبي بكرٍ وعُمَرَ والعبَّاسِ ؟! وتَرَكْتَ بابَ عليٍّ مفتوحًا "وفَضَّلْتَهُ على الآخرينَ ؟! " فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ(صَـلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَـلَّمَ) أَنَّ هذا الأمرَ صـعبٌ عليهم ، دَعَا النَّاسَ إلى المسـجدِ وخَطَبَ خطبَةً عصـماءَ وَحَمِدَ اللهُ وأَثْنَى عليهِ ثُمَّ قالَ :" أَيُّهَا النَّاسُ مَا أَنَا سَـدَدْتُهَا ولاَ أَنَا فَتَحْتُهَا ولاَ أَنَا أَخْرَجْتُكُمْ وأَسْكَنْتُهُ ، ثُمَّ قَرَأَ (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى).

وَهَذَا الحديثُ الَّذي يكشِـفُ عَنْ عُلُوِّ مقامِ أميرِ المُؤْمِنِينَ عليٍّ (عليهِ السَّـلامُ) بَيْنَ جميعِ الأُمَّةِ الإسـلامِيَّةِ بَعْدَ الرَّسـولِ (صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَـلَّمَ) يَدُلُّ على أَنَّهُ لَيْسَـتْ أقوالُ النَّبِيِّ طبقَ الوَحْيِّ فَحَسْبُ، بَلْ حَتَّى أعمالُهُ وأفعالُهُ وتقديرُهُ وسيرتُهُ أيضًا(61).

{عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } (النجم :5) :

يَعْنِي جبريلَ (عليهِ السَّـلامُ) أي القَويُّ في نفسِـهِ وخلقتِهِ فى نفسِـهِ وعلمِهِ ، والقوَّةُ هِيَ القدرةُ، وقد تسـتعملُ القُوَّةُ بمعنَى الشِّـدَّةِ الَّتي هِيَ صلابَةُ العَقْدِ كَقِوَى الحَبْلِ (62).

شَـدِيدُ ٱلْقُوَى : مَلَكٌ شـديدٌ قواهُ ، والإضـافَةُ غيرُ حقيقيَّةٍ، لأَنَّهَا إضـافَةُ الصِّـفَةِ المشـبَّهَةِ إلى فاعِلِهَا، وهُوَ جبريلُ (عليهِ السَّـلامُ) (63).

وذَهَبَ الرَّازِيُّ (ت 606 هـــ) إلى أَنَّ قولَهُ تَعالَى : (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) فِيهِ وَجْهَانِ ، أَشْهَرُهُمَا عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي (عَلَّمَهُ) عَائِدٌ إِلَى الْوَحْيِ ، أَيِ الْوَحْيُ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ، وَالْوَحْيُ إِنْ كَانَ هُوَ الْكِتَابُ فَظَاهِرٌ وَإِنْ كَانَ الْإِلْهَامَ فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ (الشُّـعَرَاءِ:193)، وَالأَوْلَى أَنْ يُقَالَ : الضَّـمِيرُ عَائِدٌ إِلَى مُحَمَّدٍ (صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ) تَقْدِيرُهُ : عَلَّمَ محمدٌ شَـدِيدُ الْقُوَى جِبْرِيلُ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ عَـائِدًا إِلَى صَـاحِبِكُمْ، تَقْدِيرُهُ عَلَّمَ صَـاحِبَكُمْ، وَشَـدِيدُ الْقُوَى هُوَ جِبْرِيلُ، أَيْ قُوَاهُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ كُلُّهَا شَدِيدَةٌ فَيَعْلَمُ وَيَعْمَلُ (64).

{ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى } (النجم : 6-7):

جاءَ في الميزانِ : قولُهُ تَعالَى: (ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى) المِرَّةُ بكسرِ الميمِ الشِّدَّةُ ، وحصافَةُ العَقْلِ ، والرَّأْيُ ، وبناءُ نوعٍ عَنِ المرورِ وَقَدْ فُسِّـرَتِ المِرَّةُ في الآيةِ بكلٍّ مِنَ المَعَانِي الثَّلاثَةِ مَعَ القولِ بأَنَّ المُرادَ بِذِي مِرَّةٍ جبريلُ ، والمَعْنَى : هُوَ أي جبريلُ ذُو شِـدَّةٍ في جَنْبِ اللهِ ، أَوْ هُوَ ذُو حصافَةٍ في عقلِهِ وَرَأْيِهِ، أَوْ هُوَ ذُو نوعٍ مِنَ المرورِ بالنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) وهُوَ في الهَوَاءِ.

وقِيلَ : المُرادُ بِـ (ذُو مِرَّةٍ) النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) فَهُوَ ذُو شِـدَّةٍ في جَنْبِ اللهِ ، أَوْ ذُو حصـافَةٍ في عقلِهِ وَرَأْيِهِ ، أَوْ ذُو نوعٍ مِنَ المرورِ عَرَجَ فيهِ إلى السَّماواتِ .

قولُهُ : (فَاسْتَوَى) بِمَعْنَى استقامَ أو اسْتَوْلَى ، وضميرُ الفاعِلِ راجعٌ إلى جبريلَ ، والمعنَى : فاسْتَقَامَ جبريلُ على صورتِهِ الأصليَّةِ الَّتي خُلِقَ عليهـا على مَـا رُوِيَ أَنَّ جبريـلَ كـانَ ينزلُ على النَّبِيِّ

(صَـلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَـلَّمَ) في صـورٍ مختلفَةٍ ، وإنَّمَا ظَهَرَ لَهُ في صورَتِهِ الأصليَّةِ مَرَّتَيْنِ ، أَوِ المَعْنَى: فاسْتَوَلَى جبريلُ بِقُوَّتِهِ على مَا جُعِلَ لَهُ مِنَ الأمْرِ.

وإنْ كانَ الضَّميرُ لِلْنَّبِي (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) فالمَعْنَى فاسْتَقَامَ واسْتَقَرَّ(65).

وقولُهُ تَعالَى: (وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى) الأُفُقُ : النَّاحيةُ ، قِيلَ : المُرَادُ بِالأُفُقِ الأَعْلَى ناحيةُ الشَّـرقِ مِنَ السَّماءِ ، لأَنَّ أُفُقَ المَشْـرِقِ فوقَ المَغْرِبِ في صَـعِيدِ الأَرضِ لاَ في الهواءِ ، وَهُوَ كَمَا تَرَى ، والظَّاهِرُ أَنَّ المُرادَ بِهِ أُفُقٌ أَعلَى مِنَ السَّماءِ مِنْ غَيْرِ اعتبارٍ ، كونُهُ أُفقًا شَرْقِيًّا.

وضميرُ (هُوَ) في الآيةِ راجعٌ إلى جبريلَ أَوْ إلى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ)، والجملةُ حالٌ مِنْ ضميرِ (اسْتَوَى) (66).

وَفَسَّرَ القرطبيُّ معنَى (ذُو مِرَّةٍ) بقولِهِ : ذُو قُوَّةٍ ، والقُوَّةُ مِن صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى، وأصلُهُ مِنْ شِدَّةِ فَتْلِ الحَبْلِ ، كأَنَّهُ اسْتَمَرَّ بِهِ الفَتْلُ حتَّى بَلَغَ إلى غايةٍ يصعبُ مَعَهَا الحَلُّ . ثُمَّ قالَ : (فاسْتَوَى) يَعني اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، أي اسْتَوَى على العَرْشِ ، رُوِيَ معناهُ عَنِ الحَسَنِ . وقالَ الرَّبيعُ ابن أنس (ت 139 هـــ) والفرَّاءُ : (فَاسْـتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) أي اسْـتَوَى جبريلُ ومُحَمَّدٌ (عَلَيْهِمَا الصَّـلاةُ والسَّـلامُ) . وهَذَا على العَطْفِ على المُضْمَرِ المرفوعِ بـــ (هُوَ) . وأكثرُ العربِ إِذَا أَرادُوا العَطْفَ في مِثْلِ هَذَا الموضِـــعِ أَظْهَرُوا كنايَةَ المَعْطُوفِ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُونَ: اسْتَوَى هُوَ وفُلاَنٌ ، وقَلَّمَا يَقُولُونَ اسْتَوَى وفُلاَنٌ ... ومعنَى الآيَةِ : اسْـتَوَى جبريلُ هُوَ وَمُحَمَّدٌ (عَلَيْهِمَا السَّـلامُ) ليلةَ الإسـراءِ بالأُفُقِ الأعلَى... وَقِيلَ : المَعْنَى : فَاسْـتَوَى جبريلُ بالأُفُقِ الأَعْلَى ، وَهُوَ أَجْوَدُ (67).

{ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى } (النجم : 8- 9) :

قالَ الزَّجاجُ : " المَعْنَى كانَ مَا بينَهُ وَبَيْنَ رَسُـولِ اللَّهِ مِقْدَارُ قَوْسَيْنِ مِنَ القَسِيِّ العَرَبِيَّةِ أَوْ أقربُ .

وهَذَا الموضـعُ يحتاجُ إلى شـرحٍ ؛ لأنَّ القائِلَ قد يقولُ : ليسَ تَخْلُو " أَوْ"؛ مِنْ أَنْ تكونَ للشَّـكِّ أَوْ لغيرِ الشَّـكِّ ؛ فإنْ كانَتْ للشَّـكِّ فَمُحَالٌ أَنْ يكونَ موضِـعَ شَـكٍّ ؛ وإنْ كانَ معنَاهَا " بَلْ أَدْنَى " ؛ بَلْ أَقْرَبُ ؛ فَمَا كانَتِ الحَاجَةُ إلى أَنْ يقولَ : (فَكَانَ قَابَ قَوْسَـيْنِ) ؛ كانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ " كانَ أَدْنَى مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ ".

والجوابُ في هَذَا - واللهُ أَعْلَمُ - أَنَّ العِبَادَ خُوطِبُوا على لُغَتِهِمْ ؛ وَمِقْدَارُ فَهْمِهِمْ ؛ وَقِيلَ لَهُمْ في هَذَا مَا يُقَالُ لِلَّذِي يَحْزِرُ ؛ فالمَعْنَى : " فكانَ على مَا تُقَدِّرُونَهُ أَنْتُمْ قَدْرَ قَوْسَيْنِ ؛ أَوْ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ ؛ كَمَا تَقُولُ في الَّذِي تُقَدِّرُهُ : " هَذَا قَدْرُ رُمْحَيْنِ ؛ أَوْ أَنْقَصُ مِنْ رُمْحَيْنِ أَوْ أَرْجَحُ " (68).

قالَ صاحبُ مَجْمَعِ البيانِ : " أَي كانَ مَا بينَ جبرائيلَ ورسولِ اللهِ قابَ قَوْسَـيْنِ ، والقَوسُ مَا يُرْمَى بِهِ ... وخُصَّـتْ بالذِّكرِ على عَادَتِهِمْ ، يُقالُ قابَ قَوْسَـيْنِ ، وقِيبَ قَوْسٍ وقِيدَ قَوْسٍ ، وقادَ قَوْسٍ ، وَهُوَ اختيارُ الزَّجاجِ (ت 311هـ) (69).

وقِيلَ : معناهُ : وكانَ قَدْرَ ذِرَاعَيْنِ ، رُوِيَ عَنْ أَنس بن مالك (ت 93هـــ) أَنَّهُ قالَ : " قالَ رسولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في قولِهِ : { فَكَانَ قَابَ قَوْسَـيْنِ أَوْ أَدْنَى} قالَ : " قَدْرَ ذِرَاعَيْنِ أَوْ أَدْنَى مِنْ ذِرَاعَيْنِ ".

فَعَلَى هَذَا يكونُ مَعْنَى القَوْسِ مَا يُقَاسُ بِهِ الشَّـيءُ ، والذِّرَاعُ يُقاسُ بِهِ ، قالَ ابنُ السِّكِّيتِ (ت 244هـ) : قاسَ الشَّيءَ يَقُوسُهُ قَوْسًا لغةً في قاسَهُ يقيسُهُ إذا قَدَّرَهُ " (70).

وجاءَ في الميزانِ : قولُهُ تَعَالَى :" (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) الدُّنُوُّ : القُرْبُ ، والتَّدَلِّي : التَّعَلُّقُ بالشَّـيءِ ، ويُكَنَّى بِهِ عَنْ شِـدَّةِ القُرْبِ ، وقِيلَ : الامتدادُ إلى جِهَةِ السَّفَلِ ، مأخوذٌ مِنَ الدَّلْوِ.

والمَعْنَى: على تقديرِ رجوعِ الضَّـمِيرَيْنِ لجبريلَ : ثُمَّ قَرُبَ جبريلُ فَتَعَلَّقَ بالنَّبِيِّ (صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ) لِيَعْرُجَ بِهِ إلى السَّـماواتِ ، وقِيلَ : ثُمَّ تَدَلَّى جبريلُ مِنَ الأُفُقِ الأَعْلَى فَدَنَا مِنَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِيَعْرُجَ بِهِ.

والمَعْنَى: على تقديرِ رُجُوعِ الضَّـمِيرَيْنِ إلى النَّبِيِّ (صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ثُمَّ قَرُبَ النَّبِيُّ مِنَ اللهِ سبحانَهُ وزَادَ في القُرْبِ .

قولُهُ تَعَالَى: { فَكَانَ قَابَ قَوْسَـيْنِ أَوْ أَدْنَى} ...المعنَى: فكانَ البُعْدُ قَدْرَ قَوْسَيْنِ أَوْ قَدْرَ ذِرَاعَيْنِ أَوْ أَقْرَبَ مِنْ ذلكَ . وقِيلَ : القَابُ : مَا بَيْنَ مِقْبَضِ القَوْسِ وَسِـيتِهَا ، ففي الكلامِ قلبٌ ، والمَعْنَى: فكانَ قَابَيْ قَوْسٍ ، واعْتُرِضَ عَلَيْهِ بِأَنَّ قَابَيْ قَوْسٍ وقَابَ قَوْسَـيْنِ واحدٌ ، فَلاَ موجبٌ لِلْقَلْبِ "(71).

{ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى } (النجم : 10) :

قالَ الطُّوسـيُّ : " وقَوْلُهُ (فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) . قِيلَ أَوْحَى جبرائيلُ إلى عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٍ مَا أَوْحَى. وَقِيلَ أَوْحَى اللهُ إلى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ مَا أَوْحَى. وَيُحْتَمَلُ أَنْ تكونَ (مَا) مَعَ مَا بَعْدَهَا بمنزلَةِ المَصْـدَرِ، والتَّقديرُ فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ وَحْيًا. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يكونَ بِمَعْنَى الَّذي ، وَتَقْدِيرُهُ فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ الَّذي أَوْحَى إِلَيْهِ . والمَعْنَى أَوْحَى جبرائيلُ إلى مُحَمَّدٍ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ "(72).

والضَّميرُ عِنْدَ السَّعْدِي في تفسيرِهِ تَعُودُ إِلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ) ، فَقَالَ: (فَأَوْحَى) اللهُ بواسـطةِ جبريلَ (عَلَيْهِ السَّـلامُ) إِلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ (صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ) (مَا أَوْحَى) أي: الَّذي أَوْحَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرعِ العظيمِ ، والنَّبإِ المستقيمِ (73).

وَفَصَّلَ الطَّباطبائِيُّ في الميزانِ عَوْدَ الضَّمائِرِ في الآيةِ : فقالَ :" قولُهُ تَعَالَى : (فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) ضَمِيرُ أَوْحَى في المَوْضِعَيْنِ لجبريلَ على تقديرِ رجوعِ الضَّمائِرِ السَّابِقَةِ إلى جبريلَ، والمَعنَى: فَأَوْحَى جبريلُ إلى عَبْدِ اللهِ وَهُوَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَا أَوْحَى، قِيلَ : ولاَ ضَيْرَ في رُجوعِ الضَّميرِ إلَيْهِ تَعالَى مِنْ عَدَمِ سَبْقِ الذِّكْرِ ، لكونِهِ في غايَةِ الوُضوحِ .

أَوِ الضمائِرُ الثلاثُ للهِ ، والمعنَى: فأَوْحَى اللهُ بتوسِّطِ جبريلَ إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى أَوِ الضميرِ الأَوَّلِ لجبريلَ ، والثَّانِي والثَّالثِ للهِ ، والمَعْنَى فَأَوْحَى جبريلُ مَا أَوْحَى اللهُ إليهِ إلى عبدِ اللهِ .

والضَّمائِرُ الثَّلاثُ كُلُّهَا للهِ على تقديرِ رُجُوعِ الضَّمائِرِ السَّابِقَةِ إلى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، والمَعْنَى: فَأَوْحَى اللهُ إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ، وهذا المَعْنَى أقربُ إلى الذِّهْنِ مِنَ المَعْنَى السَّابِقِ الَّذي لاَ يَرْتَضِيه الذوقُ السَّليمُ وإنْ كانَ صحيحًا (74).

ولصاحبِ الأمثلِ في تفسيرِ الآياتِ (10-5) مِنْ سورة النجمِ تعقيبٌ عليهَا ، فقالَ : " الآياتُ المتقدِّمَةُ الَّتي تحدَّثَتْ عَنْ نُزُولِ الوَحْيِ على الرَّسولِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَجْرِي الكلامُ في هَذِهِ الآياتِ عَنْ معلِّمِ الوَحْيِ.

تقولُ الآيةُ : إنَّ مَنْ لَهُ تلكَ القُدْرَةُ العظيمَةُ هُوَ الَّذي عَلَّمَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى). وللتأكيدِ أكثرُ تضيفُ الآيَةُ بَعْدَهَا إنَّهُ ذُو قدرةٍ خارقةٍ ومُتَسَلِّطٌ على كلِّ شيءٍ :(ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى). وَقَدْ عَلَّمَهُ هذا التَّعليمَ عِنْدَمَا كانَ بالأُفُقِ الأَعلَى: (وَهُوَ بالأُفُقِ الأَعْلَى).

ثُمَّ اقتربَ واقْتَرَبَ حتَّى كانَ بفاصلةِ قَوْسَيْنِ مِنْ مُعَلِّمِهِ أوْ أَقَلَّ (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) ثُمَّ إنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عليهِ الوَحْيَ (فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى).

وَهُنَاكَ في تفسيرِ هَذِهِ الآياتِ نَظَرِيَّتَانِ إحداهُمَا مشهورَةٌ ، والأُخرَى مغمورةٌ .. ولَكِنْ يَلْزَمُنَا أَنْ نَتَناوَلَ بعضَ مُفْرَدَاتِ الآياتِ بالإيضاحِ ، ثُمَّ بيانِ التَّفْسِيرَيْنِ المُخْتَلِفَيْنِ .

(المِرَّةُ) .. كَمَا يقولُ أَربابُ اللُّغةِ وأَهْلُهَا معناهَا الفَتْلُ ، وحيثُ إنَّ الحَبْلَ كُلَّمَا فُتِلَ أكثرَ كانَ أَشدَّ إحكامًا وقُوَّةً .

(تَدَلَّى) : فِعْلٌ مَأْخوذٌ مِنَ التَّدَلِّي على وَزْنِ تَجَلِّي، ومعناهُ كَمَا يقولُ الرَّاغِبُ في مفرداتِهِ الاقترابُ (75) . فبناءً على ذلكَ فَهُوَ تأكيدٌ على جُمْلَةِ (دَنَا) الواردةِ قبلَهُ، وكِلاَ الفِعْلَيْنِ بمعنًى واحدٍ تقريبًا.

(قابَ) بمعنَى مقدارٍ . و (قوسٌ) معروفٌ ، معناهُ وهُوَ مَا يُوضَعُ في وترِهِ السَّهْمُ ليُرمَى بِهِ ، فمعنَى (قابَ قَوْسَيْنِ) : قَدْرُ طولِ قَوْسَيْنِ .

وَوَرَدَ في بعضِ كُتُبِ اللُّغةِ لكلمةِ (قابَ) معنًى آخرُ، هُوَ الفاصلَةُ بينَ مَحَلِّ اليَدِ مِنَ القَوْسِ إلى نقطَةِ انتهاءِ القَوْسِ. فبناءً على هَذَا فإنَّ (قَابَ قَوْسَيْنِ) معناهُ مَجْمُوعُ انحناءِ القَوْسِ (فلاحظوا بدقَّةٍ).

فالنَّظريَّةُ المشهورةُ الأُولَى تَقُولُ : إنَّ مُعَلِّمَ النَّبِيِّ أمينُ الوَحْيِ جبرائيلُ الَّذي لَهُ قدرَةٌ خارقَةٌ.

وكانَ يَأْتِي النَّبيَّ بصورَةِ رجلٍ حَسنِ الطَّلْعَةِ ويبلِّغُهُ رسالةَ اللهِ، وظَهَرَ للنَّبِيِّ بصورَتِهِ الحقيقيَّةِ مرَّتَيْنِ طوالَ فترةِ رسالةِ النَّبِيِّ وعُمُرِهِ الشَّريفِ .

المرَّةُ الأُولَى هِيَ مَا تُشِيرُ إليهِ الآياتُ مَحَلّ البحثِ ، إذْ ظَهَرَ في الأُفُقِ الأَعلَى فَطبقَ المشرقَ والمغربَ جَمِيعَهُمَا ، وكانَ عظيمًا حتَّى أَنَّهُ هالَ النَّبيَّ ، ثُمَّ دَنَا فاقتَرَبَ مِنَ النَّبِيِّ فَلَمْ يَكُنْ بينَهُمَا مسافةٌ بعيدَةٌ إلاَّ بمقدارِ ذِراعَيْنِ . والتَّعبيرُ بـــ (قابَ قَوْسَيْنِ) كنايةٌ عَنْ مُنْتَهَى الاقترابِ .

والمرَّةُ الثَّانيةُ ظَهَرَ لَهُ في مِعْراجِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وسَنُبَيِّنُ ذلكَ في الآياتِ المقبلَةِ الَّتي تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذا الأمرِ بإذنِ اللهِ .

ويَرَى بعضُ المفسِّرينَ مِمَّنِ اختارَ هذِهِ النظريَّةَ بأَنَّ اللِّقاءَ الأَوَّلَ الَّذي ظَهَرَ لَهُ جبرائيلُ فيها بصورتِهِ الحقيقيَّةِ كانَ في غارِ حراءَ الوَاقعِ في جَبَلِ النُّورِ.

هَذَا التَّفسيرُ وهُوَ أَنَّ المُرادَ مِنْ (شَديدُ القُوَى) (جبرائيلُ) اختارَهُ جماعةٌ كثيرونَ ، منهم الطبرسيُّ في مجمعِ البيانِ، والبيضاويُّ (ت685 هـ) في أنوارِ التَّنزيل ، والزَّمخشريُّ في الكشَّافِ ، والقرطبيُّ في تفسيرِهِ روحُ البيانِ ، والفَخْرُ الرَّازي (ت606 هـ) في تفسيرِهِ الكبيرِ، وسيِّد قطب (ت1966 م) في تفسيرِهِ في ظلالِ القرآنِ ، والمراغي(ت1945م) في تفسيرِهِ ، وتعبيراتُ العلاَّمة الطباطبائي (ت1402 هـ-1981م) في ميزانِهِ تميلُ إلى هَذَا الرَّأْيِ أيضًا .

إلاَّ أَنَّ هَذِهِ النَّظريَّةَ بالرَّغمِ مِمَّا لَهَا مِن أَتباعٍ كثيرينَ لاَ تَخْلُو مِنْ إشكالاتٍ مهمَّةٍ :

1 ـ في الآيةِ : (فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) مَرْجِعُ الضَّميرِ في (عَبْدِهِ) هُوَ اللهُ بِلاَ شَكٍّ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ كانَ (شَدِيدُ القُوَى) يَعْنِي جبرائيلَ فإنَّ جميعَ الضَّمائِرِ في الآياتِ بَعْدَهُ تعودُ عليهِ ... صحيحٌ أَنَّهُ يمكنُ أَنْ يعرفَ أَنَّ موضوعَ هذِهِ الآيةِ خارجٌ عَنِ الآياتِ الأُخَرِ مِنْ خلالِ القرائِنِ الموجودةِ فيهَا، إلاَّ أَنَّ اضطرابَ السِّياقِ في الآياتِ ، وعدَمَ تناسقِ عودِ الضَّمائِرِ خِلاَفُ الظَّاهِرِ قطعًا !

2 - (شَديدُ القُوَى): هَذا التَّعبيرُ الَّذي يَعْنِي مَنْ لَهُ قُوَى خارقَةٌ إنَّمَا يُناسِبُ ذاتَ اللهِ المقدَّسَةِ فَحَسْبُ . صحيحٌ أَنَّ الآيَةَ (20) مِنْ سورةِ التَّكويرِ تُعَبِّرُ عَنْ جبرائيلَ بـ(ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي العَرْشِ مَكِينٍ)

إلاَّ أَنَّ بينَ (شَـــديدُ القُوَى) الواســـع في مفهومِهِ وبينَ (ذِي قُوَّةٍ) المذكورة ، فيهِ كلمةُ (قوَّةٍ) بصـــيغةِ التَّنكيرِ والإفرادِ فرقًا كبيرًا (76).

{ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } (النجم : 11) :

مَعْنَى الآيةِ عِنْدَ الصَّابونيِّ (ت 1442هـ) في صفوةِ التَّفاسيرِ : مَا كَذَبَ قلبُ مُحَمَّدٍ مَا رآهُ بِبَصَـرِهِ مِنْ صُـورةِ جبريلَ الحقيقيَّةِ ، قالَ ابنُ مسعودٍ : رَأَى رسولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) جبريلَ في صورتِه وَلَهُ سِتُّمئةِ جناحٍ ، كُلُّ جناحٍ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الأُفُقَ، يَسْقطُ مِنْ جناحِهِ مِنَ التَّهاويلِ والدُّرِّ والياقوتِ مَا اللهُ بِهِ عليمٌ (77).

قالَ صاحبُ الميزانِ : قولُهُ تَعالَى: (مَا كَذَبَ الفُؤادُ مَا رَأَى)، الكَذِبُ خِلافُ الصِّـدْقِ ، يُقالُ : كَذَبَ فُلانٌ في حديثِهِ ، ويُقالُ : كذبَهُ الحديثَ بالتَّعدِّي إلى مَفْعُولَيْنِ أي حَدَّثَهُ كَذِبًا، والكَذِبُ كَمَا يُطْلَقُ على القَوْلِ والحديثِ الَّذي يلفظُهُ اللِّســانُ كذلكَ يُطْلَقُ على خَطَإِ القُوَّةِ المدركةِ ، يُقالُ : كَذَبَتْهُ عينُهُ ، أَي أخطأَتْ في رُؤْيَتِهَا.

ونَفْيُ الكَذِبِ عَنِ الفُؤادِ إنَّمَا هُوَ بهذا المعنَى ســواءٌ أُخِذَ الكَذِبُ لازمًا ، والتَّقديرُ : مَا كَذِبَ الفؤادُ فيما رَأَى ، أوْ متعديًا إلى مَفْعُولَيْنِ، والتقديرُ : مَا كَذَبَ الفؤادُ - فؤادُ النَّبِيِّ - النبيُّ مَا رآهُ ، أي إنَّ رؤيَةَ فؤادِهِ فِيمَا رَآهُ رؤيَةٌ صادقَةٌ .

وعلى هَذَا فالمُرادُ بالفؤادِ فؤادُ النَّبِيِّ (صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وضميرُ الفاعِلِ في (مَا رَأى) راجعٌ إلى الفؤادِ ، والرؤيَةُ رؤيتُهُ.

ولاَ بِدْعَ في نسبةِ الرُّؤيَةِ وهيَ مشاهدَةُ العيانِ إلى الفؤادِ ، فإنَّ للإنسانِ نوعًا مِنَ الإدراكِ الشُّهودِيِّ وراءَ الإدراكِ بإحدَى الحواسِّ الظاهرةِ ، والتَّخَيُّلُ والتَّفَكُّرُ بالقُوَى الباطنَةِ كَمَا أَنَّنَا نشاهِدُ مِنْ أَنْفُسِنَا أَنَّنَا نَرَى ، ولَيْسَتْ هذِهِ المشاهدَةُ العيانيَّةُ إبصارًا بالبَصَرِ ولاَ معلومًا بفكرٍ، وكَذَا نَرَى مِنْ أَنْفُسِنَا أَنَّنَا نَسْمَعُ ونَشِمُّ ونَذُوقُ ونلمَسُ ونُشاهِدُ أَنَّنَا نتخيَّلُ ونَتَفَكَّرُ ، وليستْ هذِهِ الرؤيَةُ بِبَصَرٍ أو بشيءٍ مِنَ الحواسِّ الظاهرةِ أوِ الباطنَةِ فإنَّا كَمَا نشـــاهِدُ مدركاتِ كلِّ واحدةٍ مِنْ هذِهِ القُوَى بنفسِ تلكَ القُوَّةِ ، كذلكَ نشـــاهِدُ إدراكَ كلٍّ مِنْهَا لمدركِهَا ، وليسَ هذِهِ المشـــاهدةُ بنفسِ تلكَ القوَّةِ ، بَلْ بأَنْفُسِـــنَا المُعَبَّرِ عنها بالفُؤَادِ.

وليسَ في الآيَةِ مَا يَدُلُّ على أَنَّ مُتَعَلِّقَ الرُّؤْيَةِ هُوَ اللهُ ســبحانَهُ وأَنَّهُ لمرئيٌّ لَهُ (صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَـــلَّمَ) بَلِ المرئِيُّ هُوَ الأُفُقُ الأعلَى والدنوُّ والتَّدَلِّي وأَنَّـهُ أُوحِيَ إليـهِ ، فهذِهِ هِيَ المذكورةُ في الآياتِ السَّـابقَةِ ، وهِيَ آياتٌ لَهُ تَعالَى، ويُؤَيِّدُ ذلكَ مَا ذَكَرَهُ تَعالَى في النَّزْلَةِ الأُخرَى من قولِهِ : (مَا زَاغَ البَصَـــرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبْرَى).

على أَنَّهَا لَوْ دَلَّتْ على تَعَلُّقِ الرُّؤْيَةِ بِهِ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ بِهِ بأسٌ فإنَّهَا رؤيةُ القَلبِ ، ورؤيَةُ القَلبِ غيرُ رُؤيَةِ البَصَـــرِ الحسِّـــيَّةِ الَّتي تَتَعَلَّقُ بالأَجســـامِ ، ويَسْـــتَحِيلُ تَعَلُّقُهَا بِهِ تَعَالَى وَقَدْ قَدَّمْنَا كلامًا في رؤيَةِ القَلْبِ في تفسيرِ سورةِ (الأَعرافِ : 143).

ومَا قِيلَ : إنَّ ضـميرَ (مَا رَأَى) للنَّبِيِّ (صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَـلَّمَ) والمَعْنَى: مَا قالَ فُؤادُهُ (صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَـلَّمَ) لِمَا رَآهُ بِبَصَـــرِهِ لَمْ أَعرفْكَ ، وَلَوْ قالَ ذلكَ لكانَ كاذِبًا ؛ لأَنَّهُ عَرِفَهُ بقلبِهِ كَمَا رَآهُ بِبَصَرِهِ ، ومُحَصِّلُهُ أَنَّ فُؤادَهُ صَدَّقَ بَصَرَهُ فيما رَآهُ (78).

وَكَذَا مَا قِيلَ : إنَّ المَعْنَى أَنَّ فُؤادَهُ لَمْ يُكَذِّبْ بَصَـرَهُ فِيمَا رَآهُ بَلْ صَدَّقَهُ واعْتَقَدَ بِهِ، ويُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ (مَا كَذَّبَ) بِتَشْدِيدِ الذَّالِ .

فَفِيهِ أَنَّ الَّذي يُعطِيهِ سِـياقُ الآياتِ تأييدُهُ تَعالَى صِـــدْقَ النَّبِيِّ (صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَـلَّمَ) فيما يدَّعيهِ مِنَ الوحي ورؤيةِ آياتِ اللهِ الكبرى، ولَوْ كانَ ضـــميرُ (مَا رَأَى) للنَّبِيِّ (صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) كانَ محصِّلُ معنَى الآيةِ الاحتجاجَ على صدقِ رُؤْيَتِهِ باعتقادِهِ ذلكَ بفؤادِهِ ، وهُوَ بعيدٌ مِنْ دَأْبِ القرآنِ ، و هَذَا بخلافِ مَا لَوْ رَجَعَ ضـــميرُ (مَا رَأَى) إلى الفؤادِ فإنَّ محصِّـــلَ معناهُ تصـــديقُهُ تَعَالَى لفؤادِهِ فيما رَآهُ ، ويَجْرِي الكلامُ على السِّياقِ السَّابِقِ الأخذِ مِنْ قولِهِ: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ومَا غَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) الخ.

فإنْ قُلْتَ : إنَّهُ تَعالَى يحتجُّ في الآيةِ التَّالِيةِ (أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى) برؤيتِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) على صِدْقِهِ فيما يدَّعيهِ ، فَلْيَكُنْ مثلُهُ الاحتجاجُ باعتقادِ فؤادِهِ بِمَا يَرَاهُ بعينِهِ.

قلتُ : ليسَ قولُهُ : (أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى) مَسُـوقًا للاحتجاجِ برؤيتِهِ على صـــدقِهِ بل توبيخٌ على مماراتِهِم إيَّاهُ (صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) على أَمرٍ يَرَاهُ ويبصرُهُ ، ومجادلَتِهِم إيَّاهُ فيهِ ، والمُمَاراةُ والمجادَلَةُ إنَّمَا تَصُحُّ - لَوْ صَحَّتْ - في الآراءِ النَّظريَّةِ والاعتقاداتِ الفكريَّةِ ، وأَمَّا فِيمَا يَرَى ويُشـاهَدُ عيانًا فَلاَ معنًى للمماراةِ والمجادَلَةِ فيهِ ، وَهُوَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) إنَّمَا كانَ يُخْبِرُهُم بِمَا يُشاهِدُهُ عيانًا لاَ عَنْ فِكْرٍ وتَعَقُّلٍ(79).

{ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى } (النجم :11-12) :

قالَ الطُّوســـيُّ : " وقولُهُ (مَا كَذَبَ الفُؤادُ مَا رَأَى) قالَ ابنُ عبَّاسٍ(ت 68هـ) : رَأَى رَبَّهُ بقلبِهِ وهُوَ معنَى قولِهِ (عَلَّمَهُ) وإنَّمَا عَلَّمَ ذلكَ بالآياتِ الَّتي رَآهَا.

وقالَ ابنُ مسعودٍ (ت 32 هـــ) وعائشةُ وقتادةُ : رَأَى مُحَمَّدٌ جبرائيلَ على صـورتِهِ . وقالَ الحسـنُ : يَعني مَا رَأَى مِنْ مقدوراتِ اللهِ تَعالَى وملكوتِهِ. وقالَ الحســنُ : عَرَجَ بروحِ مُحَمَّدٍ (صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَـــلَّمَ) إلى السَّـــماءِ وجســـدُهُ في الأرضِ . وقالَ أكثرُ

المُفَسِّـــرِينَ - وهُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَذْهَبِ أَصـــحابِنَا ، والمشـــهُورُ في أَخبارِهِمْ - أَنَّ اللهَ تَعَالَى صَعَدَ بجسمِهِ حيًّا سليمًا حتَّى رَأَى - ملكوتَ السَّمواتِ ومَا ذَكَرَهُ اللهُ - بِعَيْنَي رأسِهِ ، ولَمْ يَكُنْ ذلكَ في المنامِ ، بَلْ كانَ في اليَقَظَةِ . وقَدْ بَيَّنَاهُ في سورةِ بني إسرائيلَ (80).

وذَهَبَ الطَّاهرُ بن عاشـــور إلى أَنَّ الْأَظْهَرُ أَنَّ هَذَا رَدٌّ لِتَكْذِيبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِيمَا بَلَغَهُمْ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ رُؤْيَةِ النَّبِي (صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَـلَّمَ) الْمَلَكَ جِبْرِيلَ وَهُوَ الَّذِي يُؤْذِنُ بِهِ قَوْلُهُ بَعْدَ : أَفَتُمارُونَهُ عَلى مَا يَرى(81) .

وَعِنْدَ الصَّـــابونيِّ أَنَّ معنَى (أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى) ؟ أَي أَفَتُجَادِلُونَهُ يا معشرَ المشركينَ على مَا رَأَى ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ؟ قالَ في البحرِ : كانَتْ قريش حينَ أَخْبَرَهُمْ (صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) بأمرِهِ في الإسراءِ كَذَّبُوا واسْتَخَفُّوا حتَّى وَصَفَ لَهُمْ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَـــلَّمَ) بيتَ المقدسِ ، والجمهورُ على أَنَّ المَرْئِيَّ مَرَّتَيْنِ هُوَ جبريلُ ، وعَنِ ابنِ عبَّاسٍ وعكرمة (ت15 هـــــ) أَنَّ الرَّســولَ (صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَـــلَّمَ) رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَي رأسِـــهِ ، وأَنْكَرَتْ ذلكَ عائشـــةُ وقالَتْ إِنَّهُ رَأَى جبريلَ في صـــورتِهِ مَرَّتَيْنِ (82).

{ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِندَ سِـــدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى*إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} (النجم : 13-18) :

أَيْ إِنْ كُنْتُمْ تَجْحَدُونَ رُؤْيَتَهُ جِبْرِيلَ فِي الْأَرْضِ فَلَقَدْ رَآهُ رُؤْيَةً أَعْظَمَ مِنْهَا إِذْ رَآهُ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ مُصَـــاحِبًا، فَهَذَا مِنَ التَّرَقِّي فِي بَيَانِ مَرَاتِبَ الْوَحْيِ، وَالْعَطْفُ عَطْفُ قِصَّـــةٍ عَلَى قِصَّـــةٍ ابْتُدِئَ بِالْأَضْعَفِ وَعُقِّبَ بِالْأَقْوَى.

فَتَأْكِيدُ الْكَلَامِ بِلَامِ الْقَسَمِ وَحَرْفِ التَّحْقِيقِ لِأَجْلِ مَا فِي هَذَا الْخَبَرِ مِنَ الْغَرَابَةِ مِنْ حَيْثُ هُوَ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ وَمِنْ حَيْثُ أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّـــمَاءِ وَمِنَ الْأَهَمِّيَّةِ مِنْ حَيْثُ هُوَ دَالٌّ عَلَى عَظِيمِ مَنْزِلَةِ مُحَمَّدٍ (صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَـــلَّمَ) ، فَضَـــمِيرُ الرَّفْعِ فِي رَآهُ عَائِدٌ إِلَى صَـــاحِبُكُمْ (النَّجْم: 2) ، وَضَـــمِيرُ النَّصْـــبِ عَائِدٌ إِلَى جِبْرِيلَ. ونَزْلَةً فَعْلَةً مِنَ النُّزُولِ فَهُوَ مَصْـدَرٌ دَالٌّ عَلَى الْمَرَّةِ: أَيْ فِي مَكَانٍ آخَرَ مِنَ النُّزُولِ الَّذِي هُوَ الْحُلُولُ فِي الْمَكَانِ، وَوَصَفَهَا بِـــ أُخْرى بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا فِي قَوْلِهِ : ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى (النَّجْم: 8)، فَإِنَّ التَّدَلِّيَ نُزُولٌ بِالْمَكَانِ الَّذِي بَلَغَ إِلَيْهِ . وَانْتِصَـــابُ نَزْلَةً عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ، أَوْ عَلَى النِّيَابَةِ عَنْ ظَرْفِ الْمَكَانِ، أَوْ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ بِتَقْدِيرِ: وَقْتَ نَزْلَةٍ أُخْرَى، فَتَكُونَ نَائِبًا عَن ظرف الزَّمَان. وَقَوْلُهُ: عِنْدَ سِـدْرَةِ الْمُنْتَهى مُتَعَلِّقٌ بِـ رَآهُ. وَخُصَّتْ بِالذِّكْرِ رُؤْيَتُهُ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى لِعَظِيمِ شَرَفِ الْمَكَانِ بِمَا حَصَـــلَ عِنْدَهُ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَلِأَنَّهَا مُنْتَهَى الْعُرُوجِ فِي مَرَاتِبِ الْكَرَامَةِ.

وسِـــدْرَةِ الْمُنْتَهى: اسْـــمٌ أَطْلَقَهُ الْقُرْآنُ عَلَى مَكَانٍ عُلْوِيٍّ فَوْقَ السَّـــمَاءِ السَّـــابِعَةِ، وَقَدْ وَرَدَ التَّصْـــرِيحُ بِهَا فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ مِنَ الصِّـــحَاحِ عَنْ جَمْعٍ مِنَ الصَّـــحَابَةِ تَجَاوَزُ الْحَدِّ. وَجُمْلَةُ لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى تَذْيِيلٌ، أَيْ رَأَى آيَاتٍ غَيْرَ سِـدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَجَنَّةِ الْمَأْوَى، وَمَا غَشِـيَ السِّـدْرَةَ مِنِ الْبَهْجَةِ وَالْجَلَالِ، رَأَى مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْكُبْرَى.

وَالْآيَـاتُ : دَلَائِـلُ عَظَمَـةِ اللَّهِ تَعَـالَى الَّتِي تُزِيـدُ الرَّسُـــولَ ارْتِفَاعًا(83).

وفَسَّـرَ مُحَمَّد جواد مغنية (ت 1400 هـــــ - 1979م) قولَهُ تَعَالَى : (لَقَدْ رَأَى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) أَنَّ رُؤْيَةَ الآياتِ الَّتي شَـــاهَدَهَا الرَّســـولُ في معراجِهِ هِيَ فوقَ الحســـابِ وفَوْقَ الزَّمَانِ والمَكَانِ ، ومستحيلٌ أَنْ يَرَاهَا إنسـانٌ إلاَّ بقدرَةِ اللهِ ومَشِـيئَتِهِ . وبَيَّنَ أَنَّ الإسراءَ بالرَّسولِ المُصْطَفَى كانَ بالرُّوحِ والجَسَدِ (84).

يَقُولُ صـاحِبُ الأمثلِ : " هذِهِ الآياتُ هِيَ أَيضًـا تَتَمَّةٌ للأَبحاثِ السَّابقَةِ في شَـأْنِ مَسْـأَلةِ الوَحي وارتباطِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) باللهِ والشهودِ الباطنيِّ .

إذْ تقولُ : (وَلَقَدْ رآهُ نزلَةً أُخْرَى) أي مرَّةً ثانيةً ، وكانَ ذلكَ (عِنْدَ سِـدْرَةِ المُنْتَهَى) أي عِنْدَ شـجرةِ سِـدْرٍ في الجنَّةِ تُدْعَى بِسِـدْرَةِ المُنْتَهَى ومحلُّهَا في جِنَّةِ المَـأْوَى (عِنْدَهَا جَنَّـةُ المَـأْوَى إِذْ يَغْشَـــى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى).

هَذِهِ حقائقُ واقعيَّةٌ شَـاهَدَهَا النَّبِيُّ (صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) بِأُمِّ عَيْنَيْهِ و (مَا زَاغَ البَصَـــرُ ومَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبْرَى)...

النَّزْلَةُ : هِيَ النُّزُولُ مَرَّةً واحِدَةً ، فالنَّزْلَةُ الأُخْرَى تَعْنِي نُزُولاً آخَرَ، ويُسْـتَفَادُ مِنْ هَذَا التَّعبيرِ أَنَّهُ حَدَثَتْ نَزْلَتَانِ ، وهَذَا الموضـوعُ يَتَعَلَّقُ بالنَّزْلَةِ الثَّانِيَةِ .

والسِّدْرَةُ : على وَزْنِ جِرْفَةٍ ــ طِبْقًا لتفسيرِ أَغْلَبِ علماءِ اللُّغَةِ (85) هِيَ شَجَرَةٌ وَرِيقَةٌ وَرِيفَةُ الظِّلالِ والتَّعبيرُ بــ (سِدْرَةِ المُنْتَهَى) إشارةٌ إلى شجرةٍ وَرِيقَةٍ ذاتِ ظِلالٍ وَرِيفَةٍ في أَوْجِ السَّماواتِ في مُنْتَهَى مَا تَعْرُجُ إليهِ الملائِكَةُ وأرواحُ الشُّـهداءِ وعلومُ الأنبياءِ وأعمالُ النَّاسِ . وهي مسـتقرَّةٌ في مكانٍ لاَ تسـتطيعُ الملائكَةُ أَنْ تَتَجاوَزَهُ ... وحينَ بَلَغَ جبرئيلُ أيضًـا في مِعْرَاجِهِ مَعَ النَّبِيِّ إلى ذلكَ المكانِ تَوَقَّفَ عِنْدَهُ وَلَمْ يَتَجَاوَزْهُ !...

فَفِي حديثٍ عَنِ النَّبِيِّ (صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ) أَنَّهُ قالَ : (رَأَيْتُ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْ أَوْرَاقِهَا مَلَكًا قَائِمًا يُسَبِّحُ اللهَ تَعَالَى).

كَمَا جاءَ عَنِ الإمامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلامُ) (ت 148هـــ) نَقْلاً عَنْ رسولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قالَ: (انتهَيْتُ إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى وإذَا الوَرَقَةُ مِنْهَا تَظِلُّ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ).

وهذِهِ التَّعابيرُ تُشــيرُ إلى أَنَّ المُرادَ مِنْ هذِهِ الشَّــجرَةِ ليسَ كَمَا نَأْلَفُهُ مِنَ الأَشجارِ المورقَةِ والباسِقَةِ على الأَرضِ أَبدًا، بَلْ إشارَةٌ إلى ظِلٍّ عظيمٍ في جوارِ رَحْمَةِ اللهِ ، وهناكَ مَحَلُّ تَسْــبِيحِ الملائِكَةِ ومَأْوَى الأُمَمِ الصَّالِحَةِ .

أَمَّا (جَنَّةُ المَأْوَى) فَمَعْنَاهَا الجَنَّةُ الَّتي يُسْــكَنُ فيهَا، وهناكَ أَقوالٌ في مَا هُوَ المُرادُ مِنْ هذِهِ الجَنَّةِ ؟! فَبَعْضُــهُمْ قالَ إنَّها (جَنَّةُ الخُلْدِ) الَّتي أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ المُؤْمِنِينَ ، ومَكانُهَا في السَّــماءِ . والآيَةُ (19) مِنْ ســورةِ السَّــجْدَةِ ، دَليلُهُمْ على مُدَّعَاهُمْ { فَلَهُمْ جَنَّاتُ المَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ... فهذِهِ الآيَةُ بقرينَةِ مَا بَعْدَهَا تَتَحَدَّثُ عَنْ جَنَّةِ الخُلْدِ ـ وَلاَ شَكَّ أَنَّهَا تَتَحَدَّثُ عَنْ جَنَّةِ الخُلْدِ...

والآيةُ : (مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى) إشارَةٌ إلى أَنَّ بَصَرَ النَّبِيِّ ، وأَنَّ عَيْنَيْهِ الكريمَتَيْنِ لَمْ تَميلاَ يمنةً ولاَ يســرةً ، ولَمْ تَجاوَزَا حَدَّهُمَا، وَمَا رَآهُ النَّبِيُّ بِعَيْنَيْهِ هُوَ عينُ الواقعِ ، لأَنَّ (زَاغَ) مِنْ مَادَّةِ زَيَغَ معناهُ الانحرافُ يمينًا أَوْ شــمالاً (86) ، و (طَغَى) مِنَ الطُّغْيَانِ ، معناهُ التَّجاوُزُ عَنِ الحَدِّ (87)...

إنَّ التَّعبيرَ بـــ (نَزْلَةً أُخْرَى) بحسـبِ هذا التَّفسـيرِ ليسَ فيهِ مفهومٌ واضحٌ ، لكنْ بحسبِ التَّفسيرِ الثَّانِي يكونُ المعنَى أَنَّ النَّبِيَّ رَأَى اللهَ في شــهودٍ باطنِيٍّ عِنْدَ مِعْرَاجِهِ في السَّــماءِ ، وبتعبيرٍ آخَرَ نَزَلَ اللهُ مرَّةً أُخرى على قلبِ النَّبِيِّ وتَحَقَّقَ الشُّهودُ الكاملُ في (المُنْتَهَى إلَيْهِ) القريب إلى اللهِ من عبادِهِ عندَ ســدرةِ المُنْتَهَى حيثُ جَنَّةُ المَأْوَى والسِّدْرَةُ تُغَطِّيهَا حُجُبٌ مِنْ أَنوارِ اللهِ .

وَرُؤْيَةُ قَلْبِ النَّبِيِّ في هذا الشــهودِ لَمْ تَكُنْ بغيرِ الحقِّ أبدًا، ولَمْ يَرَ سِــوَاهُ ، وَلَقَدْ رَأَى مِنْ دلائلِ عَظَمَةِ اللهِ في الآفاقِ والأَنفسِ أَيضًــا وشاهَدَهَا بِعَيْنَيْهِ .

إنَّنَا لاَ نســتطيعُ أَنْ نَكْشِــفَ حقيقةَ الشُّــهودِ الَّذي حَصَــلَ لِلنَّبِيِّ ليلةَ المعراجِ في رُؤْيَتِهِ اللهَ عزَّ وجلَّ إلاَّ أَنَّ المِثالَ الَّذي ذَكَرْنَاهُ مناســبٌ للتَّقريبِ ... والرِّواياتُ الإســلاميَّةُ بدورِهَا خَيْرُ مَعينٍ لَنَا في هَذَا الموضوعِ (88).

هوامش البحث

1- أسباب النزول للواحدي 206-207.
2- الأمثل 129/17 .
3- التحرير والتنوير 87/28.
4- مجمع البيان 258/9 ، البحر المحيط 221/8.
5- مجمع البيان 258/9.
6- ينظر التحرير والتنوير 87/28.
7- الأمثل 128/17 .
8- الميزان 19 / 27.
9- مجمع البيان 258/9.
10- بحار الأنوار 305/92، الأمثل 129/17.
11- مجمع البيان 259/9.
12- الكشاف 1059.ومعجم القراءات القرآنية 9 / 177 -178.
13- معاني القرآن للفراء 96/3 ، معاني القران وإعرابه للزجاج 71/5.
14- معاني القرآن وإعرابه 72/5.
15- إعراب القرآن للنحاس 257/4.
16- التفسير الكاشف173/7.
17- البحر المحيط 227/8.
18- الميزان 19/ 26-27 .
19- التحرير والتنوير 87/28.
20- ينظر صفوة التفاسير ج262/3.
21- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني 792.
22- مجمع البيان 259/9 ، مفردات ألفاظ القرآن 792.وينظر لسان العرب (هوى).
23- صفوة التفاسير 3 / 255. وزبدة التفسير من فتح القدير 700.
24- مفردات ألفاظ القرآن 620. وينظر العين (غوي) .
25- الأمثل 131/17.
26- مفردات ألفاظ القرآن 447.
27- مفردات ألفاظ القرآن 694. وينظر لسان العرب (شدد).
28- مجمع البيان 261/9-262،و لسان العرب ، والتاج : (مرر).
29- مفردات ألفاظ القرآن 439.
30- تفسير الجلالين 527/1.
31- لسان العرب (دنا).
32- لسان العرب (دلى) .
33- الكشاف 1059، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود 156/8، وينظر تاج العروس (قوب).
34- ينظر : تاج العروس (وحى).
35- ينظر : تاج العروس (كذب).
36- ينظر لسان العرب (فأد) وتفسير الجلالين 526.
37- ينظر : تاج العروس (مري) .
38- ينظر لسان العرب (نزل).
39- ينظر لسان العرب (سدر) .

40- ينظر : لسان العرب (أوا).
41- ينظر: تاج العروس (غشو).
42- ينظر: لسان العرب (زيغ) والتبيان في تفسير القران 9/ 335 .
43- ينظر : لسان العرب (طغى) وتفسير الجلالين 1 / 526.
44- تنظر هذه المعاني في : مجمع البيان 9/262-264، تفسير القرطبي 9/336-340، وصفوة التفاسير 3/ 254-255 والأمثل : 17/133-135، 139-143.
45- التبيان في تفسير القرآن 9/335.
46- التحرير والتنوير 28/89-91.
47- ينظر: مفردات الراغب 792.
48- التحرير والتنوير الطاهر ابن عاشور 28/ 89-91 .
49- الميزان 19 / 27.
50- التفسير الميسر 526.
51- الكشاف 1059.
52- مفردات ألفاظ القرآن 620.
53- الميزان 19/ 27-28.
54- \الأمثل 17/131.
55- معاني القران 3/95 .
56- مجمع البيان 9/261 .
57- الكشاف 1059، وينظر تفسير القرطبي 9/336-337.
58- الميزان 19/28.
59- الأمثل 17/132 .
60- الدر المنثور7/642.
61- الأمثل 17/132.
62- مجمع البيان 9/261-262.
63- الكشاف 1059.
64- تفسير الرازي 28/237.
65- الميزان19/28-29.
66- الميزان19/29.
67- تفسير القرطبي 9/337 .
68- معاني القرآن وإعرابه للزجاج 5/71.
69- معاني القرآن وإعرابه 5/70-71.
70- مجمع البيان 9/262.
71- الميزان 19/ 28 -29.
72- التبيان 9/335.
73- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي 819.
74- الميزان 19/29-30.
75- مفردات ألفاظ القرآن 317 ، 318.
76- الأمثل 17/133-135.
77- صفوة التفاسير 3/255.
78- الميزان 19/30-31
79- الميزان 19/30-31.
80- التبيان 9/339.
81- التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور 27/99.
82- صفوة التفاسير 3/ 255- 256 .
83- التحرير والتنوير 27/99-100.
84- التفسير الكاشف 7/176، وينظر عن الإسراء والمعراج 5/8.
85- ينظر الصحاح ، واللسان ، والتاج (سدر) .
86- ينظر الصحاح ، واللسان(زيغ).
87- اللسان (طغي).
88- الأمثل 139-142.

المصادر

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أسباب النزول ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (468ت هـ) مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع القاهرة 1968 م.
- إعراب القرآن : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت338هـ. تحقيق د. محمد أحمد قاسم ، ط1، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 2004.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ،الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،الأميرة للطباعة والنشر ، 1420هـ-2009م. بيروت.
- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ، محمد باقر المجلسي (ت 1110هـ) ، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان ط2 1403هـ.
- تاج العروس : الزَّبيدي ، محمد مرتضى ، ت 1205 هـ ، المطبعة الخيرية بمصر ، 1306 هـ .
- التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي ، ت 460 هـ ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .

- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف ، ت 745 هـــــ ، تحقيق د. عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان 1423هـ 2002م.
- تفســير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت 1393هـــ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس 1997.
- تفســير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت 864 هـ) وجلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) ، دار الحديث ط1 – القاهرة .
- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) الفخر الرازي ت604هـ ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، 2004م – 1425هـ .
- التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة الأولى 1424 هـ - 2003م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ،عبد الرحمن بن ناصر (ت1376هـــ) ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، بيروت 1420هـ-2000م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي الناشر: دار الفكر - بيروت ، 1993.
- زبدة التفسير من فتح القدير ، محمد سليمان عبد الله الأشقر ، ط2 ، 1988.
- الصحاح (تاج اللغة العربية)، إسماعيل بن حماد ا لجوهريّ (ت 400هـــ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربيّ، مصر (د.ت).
- صــفوة التفاسـير : محمد علي الصــابوني ت 1930م دار الصابوني ، القاهرة 1997.
- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ت 170 هـــــ .تحقيق د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد 1980-1982.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، ت 538 هـ ، تحقيق خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت –لبنان 1423هـ - 2002م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال بن مكرم منظور (ت 711 هـــ) ،قدّم لـــه: عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف: يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت (د.ت) .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، انتشارات ناصر خسرو ، طهران ، 1425هـ .
- معاني القرآن ، الفراء ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد ، ت 207 هـ ، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط3 ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة ، 2002م.
- معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، أبو إســحاق إبراهيم بن السري ، ت311 هـــ ، تحقيق علي جمال الدين محمد ، دار الحديث ، القاهرة ، 1424 هـ 2004م.
- معجم القراءات ، د. عبد اللطيف الخطيب ، دار ســعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، 2002م.
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصــفهاني ، ت في حدود 425هـ ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، 1426هـ .
- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، ت 1981 م ، منشــورات مؤسـسـة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، 1422هـ - 2002م.